

مجموعة زاد التفسير (4)-

1.0-10289

التفسير (4)

سلسلة زاد العلمية:

سلسلة متكاملة تهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين فيه، وتوعية المسلم بما لا يسعه جهله من دينه، ونشر العلم الشرعي الرصين، القائم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، صافيًا نقيًا، وبطرح عصريٍّ مُيسرٍ، وبإخراجٍ احترافيٍّ.
كتاب التفسير (4):

يحتوي هذا الكتاب على تفسير آخر جزء (عمّ) من أول سورة الشرح إلى سورة الناس، مع ذكر أهم فوائد الآيات، وقد اعتمد في إعداده وصياغته على أهم وأبرز كتب تفسير المتقدمين والمعاصرين.

التفسير (4)

إعداد مجموعة زاد

الإصدار الأول

جميع الحقوق محفوظة. ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.
كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن العلم الشرعي من أهم الضرورات التي يحتاجها المسلم في حياته، وتحتاجها الأمة كلها في مسيرتها الحضارية؛ لذا

جاءت النصوص الشرعية في الإعلاء من شأنه وشأن حامله، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨) قال الشوكاني رحمه الله: «المراد بأولي العلم هنا علماء الكتاب والسنة»، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤)، وفي الحديث: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» رواه مسلم.

وتأتي هذه السلسلة العلمية خدمة للمجتمع، بهدف إيصال العلم الشرعي إلى الناس بثنتي الطرق، وتيسير سبله، وتقريبه للراغبين فيه، ونرجو أن تكون رافدة ومعينة للبرامج العلمية والقراءة الذاتية وعوداً لمن يبتغي التزود من العلم والثقافة الشرعية، سعياً لتحقيق المقصد الأساس الذي هو نشر وترسيخ العلم الشرعي الرصين، المبني على أسس علمية صحيحة، وفق معتقد سليم، قائم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بشكل عصريٍّ ميسرٍ، فنسأل الله تعالى للجميع العلم النافع والعمل الصالح والتوفيق والسداد والإخلاص.

المحتويات
سورة الشرح
سورة التين
سورة العلق
سورة القدر
سورة البينة
سورة الزلزلة
سورة العاديات

سورة القارعة
سورة التكاثر
سورة العصر
سورة الهمزة
سورة الفيل
سورة قريش
سورة الماعون
سورة الكوثر
سورة الكافرون
سورة النصر
سورة المسد
سورة الإخلاص
سورة الفلق
سورة الناس
الوحدة الأولى

الوحدة الأولى: سورة الشرح

سورة الشرح مكية

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (١) . وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ (٢) . الَّذِي
أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ (٣) . وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (٤) . فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (٥) .
إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (٦) . فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ (٧) . وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ
﴿ (الشرح: ١-٨) ﴾

التفسير

أَبْتَدَأَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ بَبَيَانِ عَظِيمِ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ
وَأَمْتِنَانِهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ﴾ أَي: يَا مُحَمَّدُ، أَلَمْ نُنَوِّرْ وَنُوسِّعْ ﴿صَدْرَكَ﴾
لِلهُدَى وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَعْرِفَةِ الْحَقِّ؟! وَهَذَا كَقَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ

أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ (الأنعام: 125).
﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ أَي: غَفَرْنَا لَكَ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكَ،
وَحَطَّطْنَا عَنْكَ ثِقَلَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي كُنْتَ فِيهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (الفتح: 2).

﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أَي: أَنْقَلَ وَأَنْعَبَ ظَهْرَكَ.
﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ وَهَذِهِ مَنَّةٌ عَظِيمَةٌ، فَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ، وَلَا مُنَشِّدٌ، وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ،
إِلَّا يُبَادِي بِهَا: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
اللَّهِ».

وَضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ مَعَ اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَدِّينَ:
أَشْهَدُ

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أَي: إِنَّ مَعَ الشَّدَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مِنْ
جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ يُسْرًا وَرَخَاءً؛ بَأَنَّ يُظْهِرَكَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْقَادُوا
لِلْحَقِّ الَّذِي جَنَّتْهُمْ بِهِ.

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ كَرَّرَهُ لَتَأْكِيدِ الْوَعْدِ وَتَعْظِيمِ الرَّجَاءِ.
﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أَي: فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ أَشْغَالِكَ وَأَعْمَالِكَ،
فَانصَبْ وَاجْتَهِدْ إِلَى رَبِّكَ فِي الدُّعَاءِ، وَسَلِّهُ حَاجَاتِكَ.

﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ أَي: أَعْظِمِ الرَّغْبَةَ فِي أَنْ يُجَابَ دُعَاؤُكَ،
وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ إِذَا فَرَّغُوا وَتَقَرَّغُوا لَعِبُوا وَأَعْرَضُوا عَنْ رَبِّهِمْ
وَعَنْ ذِكْرِهِ.

فَوَائِدُ الْآيَاتِ:

1- فِي السُّورَةِ بَيَانُ مَا أَصَابَ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ تَعَبٍ مِنْ حَمْلِ الذُّنُوبِ حَتَّى أَثْقَلَتْ ظَهْرَهُ، لَكِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَا يُبَالِي بِالدُّنُوبِ الَّتِي يَحْمِلُهَا، وَكَأَنَّهُ لَا يَحْمِلُ شَيْئًا، لِضَعْفِ الْإِيمَانِ وَالْبَصِيرَةِ وَكَثْرَةِ الْغَفْلَةِ.

2- هَلْ يَقَعُ الذَّنْبُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينَ: نَعَمْ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تُرَدَّ النُّصُوصُ لِمَجَرَّدِ أَنْ نَسْتَبْعِدَ وَفُوعَ الذَّنْبِ مِنْهُ ﷺ.

وَلَيْسَ الشَّأْنُ إِلَّا يُذْنِبَ الْإِنْسَانُ بَلِ الشَّأْنُ أَنْ يُغْفَرَ لِلْإِنْسَانِ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ. وَهَذَا عَامٌّ. لَكِنْ هُنَاكَ أَشْيَاءٌ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَقَعَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِثْلُ الْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ وَالزَّنا وَشَبْهِهِ مِنْ سَفَاسِيفِ الْأَخْلَاقِ، فَهَذَا مُمْتَنِعٌ؛ لِأَنَّهُ يُنَافِي أَصْلَ الرِّسَالَةِ. انْتَهَى بِتَصَرُّفٍ.

3- فِي السُّورَةِ بَشَارَةٌ عَظِيمَةٌ؛ وَهِيَ أَنَّهُ كُلَّمَا وُجِدَ عُسْرٌ وَصُعُوبَةٌ، فَإِنَّ الْيُسْرَ يُقَارَنُ وَيُصَاحِبُهُ، حَتَّى لَوْ دَخَلَ الْعُسْرُ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلَ عَلَيْهِ الْيُسْرُ فَأَخْرَجَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطَّلَاق: 7).

«لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ» كَرَّرَ اللَّهُ تَعَالَى الْعُسْرَ بِلَفْظِ الْمَعْرِفَةِ وَالْيُسْرَ بِلَفْظِ النِّكَرَةِ.

وَمِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ:

1- إِذَا ذَكَرْتَ اسْمًا مَعْرَفًا، ثُمَّ أَعَادْتُهُ، كَانَ الثَّانِي هُوَ نَفْسِ الْأَوَّلِ.

2- وَإِذَا ذَكَرْتَ نِكْرَةً ثُمَّ أَعَادْتُهُ، صَارَ اثْنَيْنِ.

3- وَإِذَا ذَكَرْتَ نِكْرَةً ثُمَّ أَعَادْتُهُ مَعْرَفَةً، فَالثَّانِي هُوَ الْأَوَّلِ.

فَالْعُسْرُ فِي الْآيَةِ مُكَرَّرٌ بِلَفْظِ التَّعْرِيفِ، فَكَانَ عُسْرًا وَاحِدًا،
وَالْيُسْرُ مُكَرَّرٌ بِلَفْظِ التَّنْكِيرِ، فَكَانَا يُسْرَيْنِ.
فَكَانَهُ قَالَ: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ ذَلِكَ الْعُسْرِ يُسْرًا آخَرَ.
نشاط

1- ضَعْ أَمَامَ كُلِّ آيَةٍ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ آيَةً أُخْرَى تُوَضِّحْ
مَعْنَاهَا:

آيَةُ السُّورَةِ
(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)
(وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ)
الآيَةُ الْأُخْرَى

2- اذْكُرْ أَمَثَلَةً مِمَّا تُشَاهِدُهُ فِي حَيَاتِكَ الْيَوْمِيَّةِ مِنْ رَفَعِ ذِكْرِ
النَّبِيِّ ﷺ.

الوحدة الثانية

الوحدة الثانية: سورة التين

سورة التين مكية

(وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ) (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣)
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥)
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا
يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ (٨) (التين: 1-8)

التفسير

(وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ) أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ؛ لِكثَرَةِ
مَنَافِعِ شَجَرِهِمَا وَثَمَرِهِمَا، وَلِأَنَّ سُلْطَانَهُمَا فِي أَرْضِ الشَّامِ،
مَحَلِّ نُبُوَّةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ.

وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الزَّيْتُونِ فِي الْقُرْآنِ، وَلَمْ يُذَكَّرِ النَّيْنُ إِلَّا هَذِهِ
الْمَرَّةَ الْوَاحِدَةَ.

(وَطُورَ سَيْنِينَ) أَي: طُورَ سَيْنَاءَ، مَحَلِّ نُبُوَّةِ مُوسَى ﷺ.
(وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) أَي: مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، مَحَلِّ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.
فَأَقْسَمَ تَعَالَى بِهَذِهِ الْمَوَاضِعِ الْمُقَدَّسَةِ، الَّتِي اخْتَارَهَا وَابْتَعَثَ
مِنْهَا أَفْضَلَ النَّبَوَاتِ وَأَشْرَفَهَا.

وَالْمُقَسَّمُ عَلَيْهِ: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) أَي: فِي
أَحْسَنِ هَيْئَةٍ وَخَلْقَةٍ وَفِطْرَةٍ وَقَصْدٍ، فَهُوَ تَامٌ الْخَلْقِ، مُتَنَاسِبُ
الْأَعْضَاءِ، وَهُوَ أَيْضًا سَلِيمُ الْفِطْرَةِ وَالتَّوَجُّهِ.

(ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) أَي: أَسْفَلَ النَّارِ، مَوْضِعِ الْعَصَاةِ
الْمُتَمَرِّدِينَ عَلَى رَبِّهِمْ؛ وَذَلِكَ لِإِنَّهُمْ مَعَ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَمَّنَّ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهَا، مُنْشَغِلُونَ بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، قَدْ رَضُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَسْفَلَ
الْأَخْلَاقِ، فَرَدَّهُمْ اللَّهُ فِي أَسْفَلَ سَافِلِينَ.

(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) هَذَا
اسْتِثْنَاءٌ؛ لِأَنََّّهُمْ مُسْتَمْسِكُونَ بِإِيمَانِهِمْ وَأَعْمَالِهِمِ الصَّالِحَةِ، فَلَهُمْ
ثَوَابٌ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ.

(فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ) يَعْنِي: أَيُّ شَيْءٍ يُكَذِّبُكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
بَيَّومِ الدِّينِ وَالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ عَلَى الْأَعْمَالِ؟!

(أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) هَذَا اسْتِفْهَامٌ تَقْرِيرِيٌّ؛ أَي: إِذَا كَانَ
أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ، فَهَلْ تَقْتَضِي حُكْمُهُ أَنْ يَتْرَكَ الْخَلْقَ سُدًى لَا
يُؤْمَرُونَ وَلَا يُنْهَوْنَ، وَلَا يُثَابُونَ وَلَا يُعَاقَبُونَ؟!
فَوَائِدُ الْآيَاتِ:

1- عنايةُ الله تعالى بِخَلْقِ الْإِنْسَانِ، فَاللهُ سُبْحَانَهُ أَحْسَنَ كُلِّ
شَيْءٍ خَلَقَهُ.

وَعِنَايَةُ اللَّهِ بِأَمْرِ هَذَا الْمَخْلُوقِ - عَلَى مَا بِهِ مِنْ ضَعْفٍ، وَعَلَى مَا يَقَعُ مِنْهُ مِنْ انْحِرَافٍ - لَنُشِيرَ إِلَى أَنَّ لَهُ شَأْنًا عِنْدَ اللَّهِ وَمَنْزَلَةً كَبِيرَةً.

والتَّركِيزُ في هَذَا الْمَقَامِ لَيْسَ عَلَى الْجَسَدِ، إِنَّمَا عَلَى خَصَائِصِهِ الرُّوحِيَّةِ، فَهِيَ الَّتِي تَنْتَكِسُ إِلَى أَسْفَلٍ سَافِلِينَ حِينَ يَنْحَرِفُ عَنِ الْفِطْرَةِ وَيَجِدُّ عَنِ الْإِيمَانِ الْمُسْتَقِيمِ مَعَهَا.

2- فِي السُّورَةِ تَنْبِيْهُ عَظِيمٌ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَرْتَقِيَ بِأَخْلَاقِهِ وَدِينِهِ، فَلَا يَنْحَرِفُ عَنِ الْفِطْرَةِ وَالطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ إِلَى التَّدْبِي فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى تُصْبِحَ الْبَهَائِمُ أَرْفَعَ مِنْهُ وَأَقْوَمَ؛ لِاسْتِقَامَتِهَا عَلَى فِطْرَتِهَا، وَإِلْهَامِهَا تَسْبِيحَ رَبِّهَا، وَأَدَاءِ وَظِيفَتِهَا فِي الْأَرْضِ عَلَى هُدًى، بَيْنَمَا الْمَخْلُوقُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ يَجِدُّ رَبَّهُ، وَيَنْتَكِسُ مَعَ هَوَاهُ!!

نشاط

1- اكْمَلِ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ﴾ إِمَارَةً إِلَى بِلَادِ

..... وَنَبِيِّ اللَّهِ

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ إِمَارَةً إِلَى بِلَادِ

..... وَنَبِيِّ اللَّهِ

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ إِمَارَةً إِلَى

..... وَنَبِيِّ اللَّهِ

2- بَعْضُ الدُّعَابَاتِ قَدْ تَحْتَوِي عَلَى اسْتِهْزَاءٍ بِخَلْقَةٍ بَعْضِ

النَّاسِ، فَمَا مَوْقِفُكَ مِنْهَا؟ ثُمَّ تَحَدَّثْ عَنْ ذَلِكَ فِي ضَوْءِ قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.

3- ما دامَ جَمِيعُ الْبَشَرِ قَدْ خُلِفُوا فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، فَمَا الَّذِي
يَجْعَلُ بَعْضَهُمْ يَتَّجِهْ إِلَى الْخَيْرِ وَبَعْضَهُمْ إِلَى الشَّرِّ؟ استعن
بمصادر خارجية.
الوحدة الثالثة

الوحدة الثالثة: سورة العلق

سورة العلق مكية

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)
كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَيطْغَى (6) أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَى (7) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى
(8)﴾ (العلق: 1-8)

فَضَّلَ السُّورَةَ:

«أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: عَلَى أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنْ
الْقُرْآنِ، وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ خَمْسُ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ
﴾».

التفسير

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ أَي: اقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ مُسْتَعِينًا بِاسْمِ
اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾
(الزمر: 62).

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾: الْعَلَقَةُ: الدَّمُ الْجَامِدُ.

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾: هَذَا تَأْكِيدٌ لِلأَمْرِ السَّابِقِ بِالْقِرَاءَةِ، وَرَبُّكَ

الْكَرِيمُ الْحَلِيمُ الْمُتَجَاوِزُ عَنْ جَهْلِ الْعِبَادِ.

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ أَي: عَلَّمَ الْخَطَّ وَالْكِتَابَةَ بِالْقَلَمِ.

﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أَي: عَلَّمَ الْإِنْسَانَ الْكِتَابَةَ وَلَمْ يَكُنْ

يَعْلَمُهَا، وَعَلَّمَهُ أَشْيَاءَ غَيْرَ ذَلِكَ.

(كَلَامًا): كَلِمَةُ رَدْعٍ وَرَجْرٍ، أَي: مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ
الْإِنْسَانُ؛ أَنْ يُنْعِمَ عَلَيْهِ رَبُّهُ بِنَسْوِيَةِ خَلْقِهِ، وَتَعْلِيمِهِ مَا لَمْ يَكُنْ
يَعْلَمُ، ثُمَّ يَكْفُرُ بِرَبِّهِ.

(إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ): يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْإِنْسَانِ أَنَّهُ ذُو فَرْحٍ
وَأَشْرٍ وَبَطَرٍ وَطُغْيَانٍ.

(أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى): أَي: أَنْ رَأَى نَفْسَهُ اسْتَغْنَى بِمَالِهِ وَوَلَدِهِ طَغَى
وَتَكَبَّرَ.

هَذَا الْإِنْسَانُ بِصِفَةِ عَامَّةٍ، وَيُسْتَنْثَى مِنْهُ الْمُؤْمِنُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَرَى
أَنَّهُ اسْتَغْنَى عَنِ اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَهُوَ دَائِمًا مُفْتَقِرٌ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى، يَسْأَلُ رَبَّهُ كُلَّ حَاجَةٍ، وَيَلْجَأُ إِلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ مَكْرُوهٍ.

(إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى): هَذَا تَهْدِيدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِجَنَسِ الْإِنْسَانِ
الطَّاعِيِ اللَّاهِيِ، فَإِنَّ إِلَى اللَّهِ الْمَرْجِعَ وَالْمَصِيرَ، وَسَيَحَاسِبُهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

فوائد الآيات:

1- أَنْ النَّبِيَّ ﷺ أُمِّيٌّ، لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا
كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ
(الْعنكبوت: 48). وَهَذَا لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ، فَبِالْزُّمِ
مَنْ كَوْنِهِ ﷺ أُمِّيًّا فَقَدْ أَتَى بِهَذَا الْكِتَابِ الْعَظِيمِ، الَّذِي لَا يَسْغُ أَحَدًا
مَنْ كِبَارِ الْمُتَعَلِّمِينَ، مَهْمَا بَلَغَ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ، فَكَيْفَ وَهُوَ أُمِّيٌّ ﷺ؟
فَيَقْطَعُ بِذَلِكَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ التَّشْكِيكَ فِي أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ مَنْ
وَضَعَ النَّبِيُّ الْكَرِيمَ مُحَمَّدٌ ﷺ. وَبِهَذَا يَحْصُلُ بَطْلَانُ دَعْوَى
وَصِفِ النَّبِيَّ ﷺ بِالْأُمِّيِّ نِسْبَةً إِلَى أُمِّ الْقُرَى!!

2- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ الْإِنْسَانَ بِالْخَلْقِ (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) تَكْرِيمًا
وَتَشْرِيفًا لَهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ

فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿ (الإسراء: 70).

نشاط

1- ما أَهَمِّيَّةُ الْعِلْمِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؟ تَحَدَّثْ عَنْ ذَلِكَ فِي ضَوْءِ مَطْلَعِ سُورَةِ الْعَلَقِ.

2- يَنَازِعُ الْبَعْضُ فِي أَمِّيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، اكْتُبْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، مُسْتَعِينًا بِمَصَادِرٍ خَارِجِيَّةٍ.

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (10) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (11) أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى (12) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (13) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (14) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (15) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (16) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (17) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (18) كَلَّا لَا تَطْعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (19)﴾ (العلق: 9-19)

التفسير

﴿أَرَأَيْتَ﴾ أَي: أَخْبِرْنِي، وَهُوَ تَقْيِيحٌ وَتَعْجُبٌ لِحَالِ النَّاهِي وَفِعْلُهُ الْمُسْتَنْكَرُ.

﴿الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾: وَهُوَ أَبُو جَهْلٍ، وَكَانَ قَدْ نَهَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ.

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَقِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَطَانٍ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لِأَعْقَرٍ وَجْهَهُ فِي الثَّرَابِ، قَالَ: فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجَبْتُهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنَدَقًا مِنْ نَارٍ وَهُوَ لَا وَاجِنَحَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عَضْوًا عَضْوًا».

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى﴾ أَي: فَمَا ظَنُّكَ أَيُّهَا النَّاهِي إِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي تَنْهَاهُ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمَةِ فِي فِعْلِهِ، أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى بِقَوْلِهِ؟! وَأَنْتَ تَزْجُرُهُ وَتَتَوَعَّدُهُ عَلَى صَلَاتِهِ!
 ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ يَعْنِي: أَبَا جَهْلٍ، فَقَدْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ وَأَدْبَرَ عَنْهُ، فَلَمْ يُصَدِّقْ بِهِ.
 ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ أَي: أَنَّ اللَّهَ يَطَّلِعُ عَلَى أَحْوَالِهِ فَيُجَازِيهِ بِهَا.

﴿كَلَّا﴾ هَذَا رَدُّعٌ وَزَجْرٌ لِلنَّاهِي الْمُتَعَدِّي أَبِي جَهْلٍ.
 ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَأَسْفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ﴾ أَي: إِنْ لَمْ يَرْجِعْ عَمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ الشِّتَاقِ وَالْعِنَادِ، لَنَأْخُذَنَّ بِشِدَّةٍ بِنَاصِيَتِهِ، وَهِيَ شَعْرٌ مُقَدِّمَةٌ الرِّأْسِ، فَلَنَسْحَبَنَّهُ إِلَى النَّارِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (الرحمن: 41).

وَالسَّفْعُ: الْقَبْضُ عَلَى الشَّيْءِ وَجَذْبُهُ بِعُنْفٍ وَشِدَّةٍ.
 ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ أَي: إِنَّ صَاحِبَ هَذِهِ النَّاصِيَةِ كَاذِبٌ خَاطِئٌ، فَهُوَ كَاذِبٌ فِي مَقَالِهِ خَاطِئٌ فِي أَفْعَالِهِ، وَالنَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ، كَمَا يُقَالُ: دَاهِيَةٌ وَعَلَامَةٌ وَفَهَامَةٌ وَنَحْوُهُ.
 ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أَي: قَوْمَهُ وَعَشِيرَتَهُ، وَلامُ الْأَمْرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلْيَدْعُ﴾ لِلتَّحْدِي وَالْتَعْجِيزِ.

وَالنَّادِي: اسْمٌ لِلْمَكَانِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْقَوْمُ، وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ مُعْظَمًا فِي فُرَيْشٍ، وَلَهُ نَادٍ يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِيهِ إِلَيْهِ.
 يُقَالُ: النَّادِي لِمَجْلِسِ الْقَوْمِ نَهَارًا، وَالْمُسَامَرُ: لِمَجْلِسِهِمْ فِي اللَّيْلِ.

﴿سَنَدُّعُ الزَّبَانِيَةَ﴾: وَهُمْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُمْ: ﴿عَلَاظُ شِدَادٍ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحریم: 6).

وَالزَّبَانِيَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الشَّرْطُ، مَاخُودَةٌ مِنَ الزَّيْنِ، وَهُوَ الدَّفْعُ؛ لِأَنَّهُمْ يَدْفَعُونَ أَهْلَ النَّارِ.

﴿كَأَلَّا لَا تُطِيعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ أَيُّ: لَا تُطِيعُهُ فِيمَا دَعَاكَ إِلَيْهِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ، ﴿وَاسْجُدْ﴾ أَيُّ: صَلِّ لِلَّهِ تَعَالَى، ﴿وَاقْتَرِبْ﴾ أَيُّ: تَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ.

وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ فِي سُجُودِهِ؛ وَلِذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَوَائِدُ الْآيَاتِ:

1- فِي الْآيَاتِ مُعْجَزَةٌ خَاصَّةٌ مِنْ مُعْجَزَاتِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ تَحَدَّى أَبَا جَهْلٍ بِمَا جَاءَ فِي الْآيَاتِ، وَقَدْ سَمِعَ أَبُو جَهْلٍ الْقُرْآنَ وَسَمِعَهُ أَنْصَارُهُ، فَلَمْ يُقَدِّمِ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى السَّطْوِ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ مَعَ أَنَّ الْكَلَامَ يُثِيرُ غَضَبَهُمْ.

2- شِدَّةُ خِطَابِ اللَّهِ تَعَالَى لِذَلِكَ الْعَاتِي الْمُنْتَمِرِّ أَبِي جَهْلٍ، وَتَوَعُّدُهُ هَذَا الْوَعِيدَ الشَّدِيدَ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَقْدَرُ مَا يُصِيبُ الْعَبْدَ مِنَ الطُّغْيَانِ وَالْتِمَرُّدِ وَالتَّعَدِّيِ يُصِيبُهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

نشاط

1- بَيِّنْ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ:

﴿لَنَسْفَعًا﴾:

﴿بِالنَّاصِيَةِ﴾:

﴿نَادِيَهُ﴾:

- 2- في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ 3
- مَنْ النَّاهِي؟ وَمَنْ الْعَبْدُ الْمُصَلِّي؟
﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ ما أَهَمِّيَّةُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي حَيَاةِ الْمُؤْمِنِ؟
الوحدة الرابعة

الوحدة الرابعة: سورة القدر

سورة القدر مكية

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنْزِيلُ الْمَلَايِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5)﴾ (القدر: 1-5)

فضل ليلة القدر

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وَالْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ كَثِيرَةٌ جِدًّا.

التفسير

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ الْقَدْرُ: الْعِظَمَةُ وَالشَّرَفُ، وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ.

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ شَامِلٌ لِلْمَعْنَيْنِ، فَلَيْلَةُ الْقَدْرِ ذَاتُ قَدْرِ عَظِيمٍ، وَشَرَفٍ كَبِيرٍ، وَأَنَّهُ يَقْدَرُ فِيهَا مَا يَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ. وَالْمَعْنَى: أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، مِنْ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ كَانَ يُنْزَلُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ وَمَا يَقْتَضِيهِ التَّشْرِيعُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (الفرقان: 32).

وَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِ نَزُولِ الْقُرْآنِ وَآخِرِهِ ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً. كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ أَنْزَلَهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ (الدخان: 3). وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ

رَمَضَانَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة: 185).

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾: وَمَا أَعْلَمُكَ يَا مُحَمَّدُ أَيُّ شَيْءٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟! وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ يُرَادُ بِهِ تَعْظِيمٌ وَتَفْخِيمٌ سَائِبًا.
﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أَي: الْعَمَلُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ غَيْرِهَا.
﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا﴾ أَي: يَكْثُرُ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِكَثْرَةِ بَرَكَتِهَا.

وَالرُّوحُ: هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ أَي: تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى؛ مِنْ أَجْلِ كُلِّ أَمْرٍ قَضَى اللَّهُ بِهِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ.
﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أَي: هِيَ خَيْرٌ كُلِّهَا، لَيْسَ فِيهَا شَرٌّ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ.
فَوَائِدُ الْآيَاتِ:

- 1- تَعْظِيمُ اللَّهِ تَعَالَى؛ حَيْثُ ذَكَرَ نَفْسَهُ بِالْعِظَمَةِ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾؛ لِأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَظِيمُ الَّذِي لَا شَيْءَ أَعْظَمَ مِنْهُ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9).
وَأَحْيَانًا يَذْكُرُ نَفْسَهُ بِصِغَةِ الْوَاحِدِ مِثْلَ ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: 14). فَبِاعْتِبَارِ الصِّفَةِ يَأْتِي ضَمِيرُ الْعِظَمَةِ، وَبِاعْتِبَارِ الْوَاحِدَانِيَّةِ يَأْتِي ضَمِيرُ الْوَاحِدِ.
- 2- تُرْوَلُ الْمَلَائِكَةُ فِي الْأَرْضِ عَنْوَانٌ عَلَى الرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَاتِ. فَإِذَا امْتَنَعَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ دُخُولِ شَيْءٍ كَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ هَذَا الْمَكَانَ قَدْ يَخْلُو مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ، كَالْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ صُورٌ

ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْنًا فِيهِ صُورَةً، إِلَّا إِذَا امْتُهِنَتْ.

إِذْنُ اللَّهِ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

إِذْنُ شَرْعِيٍّ، وَإِذْنُ كَوْنِيٍّ قَدْرِيٍّ.

فَالِإِذْنُ الشَّرْعِيُّ هُوَ مَا أذنَ اللَّهُ فِيهِ شَرْعًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ (الشورى: 21) وقد يقع من العباد وقد لا يقع.

وَالِإِذْنُ الْقَدْرِيُّ هُوَ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَوْنًا وَقَدْرًا، كَقَوْلِهِ: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ وهذا واقع لا محالة. فَأَهْلُ الْبِدْعِ فَعَلُوا مَا لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ بِهِ شَرْعًا، وَإِنْ كَانَ قَدْ أُذِنَ فِي وُقُوعِهِ قَدْرًا.

نشاط

1- كَيْفَ تَجْمَعُ بَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ الذي يَدُلُّ ظَاهِرُهُ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ نَزَلَ دُفْعَةً وَاحِدَةً، وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ (الإسراء: 106) وَنَحْوِهَا مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ مُفَرَّقًا؟

2- إِذْنُ اللَّهِ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ، تَكَلَّمَ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ بِاسْتِيعَابٍ، مُسْتَعِينًا بِمَصَادِرٍ خَارِجِيَّةٍ.

الوحدة الخامسة

الوحدة الخامسة: سورة البينة

سورة البينة مدنية

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (2) فِيهَا كُتِبَ

قِيمَةً (3) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ (4) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (5) ﴿ (البينة: 1-5) ما وَرَدَ في شَأْنِهَا:

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾»، قَالَ: وَسَمَّانِي لَكَ؟ (أَي: ذَكَرَنِي بِاسْمِي؟) قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَبَكَى.

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَرْنَؤُوطُ: قِيلَ لِأَبِي: فَفَرَحْتَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «وَمَا يَمْنَعُنِي وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: 58)».

التفسير

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ أَهْلُ الْكِتَابِ: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَهُمَا طَائِفَتَانِ ادَّعَوْا إِلَهًا وَلَدًا.

وَالْمُشْرِكُونَ: عَبَدَةُ الْأَوْثَانِ وَالنَّيِّرَانِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ. ﴿مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أَي: مُنْتَهِينَ مَائِلِينَ عَنْ كُفْرِهِمْ؛ حَتَّى يَأْتِيَهُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ، وَالْبَيِّنَةُ: كُلُّ مَا يَبِينُ بِهِ الْحَقُّ، فَهُوَ الْقُرْآنُ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ.

﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ أَي: مُحَمَّدٌ ﷺ، وَمَا يَتْلُوهُ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي صُحُفٍ مُطَهَّرَةٍ مِنَ الشَّرِكِ وَالنِّفَاقِ وَالْكَذِبِ وَالشُّبُهَاتِ، كَقَوْلِهِ: ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (13) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾ (عبس: 13-14).

(فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ) أَي: مَكْتُوبَاتٌ قِيَمَةٌ، فالآيَاتُ وَالْأَحْكَامُ الْمَكْتُوبَةُ فِيهَا عَادِلَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ، لَا خَطَأَ فِيهَا.
 (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ) أَي:
 إِنَّ أَهْلَ الْكُتُبِ الْمُتَزَلَّةَ عَلَى الْأَمَمِ قَبْلَنَا، بَعْدَ مَا أَقَامَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
 الْحُجَجَ وَالْبَيِّنَاتِ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا، فَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا تَكُونُوا
 كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) (آل عمران: 105).

(وَمَا أَمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ) أَي:
 مُخْلِصِينَ لِلَّهِ، لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا، مَا لِيْلِينَ عَنْ كُلِّ دِينٍ سِوَى
 الْإِسْلَامِ، كَقَوْلِهِ: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ
 لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء: 25).

فَمَا كَانَ أَمْرُ اللَّهِ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يُوجِدُوهُ سُبْحَانَهُ بِالْعِبَادَةِ، دُونَ
 غَيْرِهِ مِنَ الْمَعْبُودَاتِ وَالْإِلَهِةِ، ثُمَّ يَتَّبِعُوا هَذَا التَّوْحِيدَ بِمُوجِبِهِ،
 وَهُوَ الْإِلْتِزَامُ الْعَمَلِيُّ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ:

(وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ) وَهِيَ أَشْرَفُ وَأَجَلُّ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ
 التَّوْحِيدِ، فَيُقِيمُونَهَا فِي أَوْقَاتِهَا، وَعَلَى أَحْسَنِ أَحْوَالِهَا وَهَيْئَاتِهَا،
 بِالْمَحَافَظَةِ عَلَى أَرْكَانِهَا وَوَاجِبَاتِهَا وَسُنَنِهَا.

(وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ) وَهِيَ الصَّدَقَةُ الَّتِي أَوْجَبَهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ
 الْأَغْنِيَاءِ لِعِبَادِهِ الْفُقَرَاءِ، فَيُؤْتُونَهَا أَهْلِهَا وَمَنْ وَجِبَتْ لَهُ.
 (وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) أَي: ذَلِكَ دِينُ الْمِلَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ، أَوِ الْأُمَّةِ
 الْمُسْتَقِيمَةِ.

وَقُرِئَ: (وَذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) أَي: شَدِيدُ الْإِسْتِقَامَةِ.
 نشاط

1- ما الفرقُ بين أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ؟

2- بَيِّنْ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ:

أ- مُنْفَكِّينَ:

ب- قِيَمَةٍ:

ج- حُنَفَاءَ:

3- تَحَدَّثْ عَنْ أَهَمِّيَّةِ الْإِخْلَاصِ فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (6) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8) ﴿ (البينة: 6-8)

التفسير

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾: هَذَا خَبَرٌ صَدَقَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ مَالِ الْكُفَّارِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ الْمُخَالِفِينَ لِكُتُبِ اللَّهِ أَنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، تُحِيطُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ؛ لِأَنَّهُمْ شَرُّ الْخَلِيقَةِ. وَسُمِّيَتْ جَهَنَّمُ بِذَلِكَ؛ لِإِبْعَادِ قَعْرِهَا وَسَوَادِهَا، فَهِيَ مَأْخُودٌ مِنَ الْجَهْمَةِ، وَهِيَ ظِلْمَةُ اللَّيْلِ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ عَرَبْتُهُ الْعَرَبُ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ وَهَذَا خَبَرٌ عَنْ حَالِ الْأَبْرَارِ، الَّذِينَ آمَنُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِأَبْدَانِهِمْ؛ بَأَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلِيقَةِ.

﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ أَي: ثَوَابُهُمْ عِنْدَ خَالِقِهِمْ وَمَالِكِهِمْ بِسَاتِينَ إِقَامَةٍ وَعَدْنٍ.

وَالْعَدَنُ: الْإِقَامَةُ، تَقُولُ: عَدَنَ بِالْمَكَانِ؛ أَي: أَقَامَ بِهِ، فَهِيَ جَنَاتُ إِقَامَةٍ وَمُكْنٍ وَخُلُودٍ أَبَدِيٍّ.

(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) وَرَضَا اللَّهُ مَقَامَ أَعْلَى مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي أُوتُوهُ.
(وَرَضُوا عَنْهُ) لِمَا مَنَحَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ الْكَبِيرِ.

(ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) أَي: هَذَا الْجَزَاءُ حَاصِلٌ لِمَنْ خَشِيَ اللَّهَ وَاتَّقَاهُ حَقَّ تَقْوَاهُ، وَعَبَدَهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَرَهُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَرَاهُ، وَهُوَ مَقَامُ الْإِحْسَانِ.

فوائد الآيات:

1- خَيْرُ الْبَرِيَّةِ: هُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُمْ عَلَى طَبَقَاتٍ أَرْبَعٍ، بَيَّنَّهَا اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ (النساء: 69).

فَأَعْلَى هَذِهِ الطَّبَقَاتِ: النَّبُوَّةُ، ثُمَّ الصِّدِّيقِيَّةُ - وَعَلَى رَأْسِ الصِّدِّيقِينَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ بِالْإِجْمَاعِ -، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ.

2- اسْتَحَقُّ الْكُفَّارُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ لَوْصَفِ شَرِّ الْبَرِيَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ ضَلُّوا بَعْدَ تَلَبُّسِهِمْ بِأَسْبَابِ الْهُدَى.

فَأَمَّا أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا نَزْرَ لَدَيْهِمْ كِتَابًا فِيهِ هُدًى وَنُورٌ فَعَدَلُوا عَنْهُ إِلَى عِبَادَةِ الصَّلَيبِ وَنَحْوِهِ.

وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَلَا تَهْمُ كَانُوا عَلَى الْحَنِيفِيَّةِ فَأَدْخَلُوا فِيهَا عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ.

3- أَكْمَلَ نَعِيمٍ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْضَى عَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَجِلُّ عَلَيْهِمْ رِضْوَانُهُ فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَيَنْظُرُونَ إِلَى

الله تعالى بِأَعْيُنِهِمْ كَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَهَذَا أَكْمَلُ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

ثُمَّ يَنْقَسِمُ الرِّضَا إِلَى قِسْمَيْنِ:

رِضًا بِاللَّهِ، وَرِضًا عَنِ اللَّهِ.

فَالرِّضَا بِاللَّهِ: أَنْ تَرْضَى بِهِ رَبًّا وَمُدَبِّرًا وَمُنْعِمًا، وَالرِّضَا عَنِ اللَّهِ: فِيمَا يَقْضِي وَيُقَدِّرُ.

نشاط

1- أَيُّ الْمَقَامَاتِ أَعْلَى فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ: مَقَامُ النَّعِيمِ، أَمْ مَقَامُ الرِّضَا؟

2- مَا أَفْسَامُ الرِّضَا؟

3- بَعْضُ الْبَرَامِجِ الْإِعْلَامِيَّةِ تُبَالِغُ فِي مَدْحِ الْكُفَّارِ وَوَصْفِ تَطَوُّرِهِمْ، مَا رَأَيْكَ فِي ذَلِكَ فِي ضَوْءِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾؟

الوحدة السادسة

الوحدة السادسة: سورة الزلزلة

سورة الزلزلة مكية

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)﴾ (الزلزلة: 1-8)

مَا وَرَدَ فِي شَأْنِ السُّورَةِ:

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ زَكَاةِ الْحُمْرِ؟ فَقَالَ: «مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ

الْفَادَةُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

التفسير

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ أي: حُرِّكَتِ الْأَرْضُ حَرَكَةً شَدِيدَةً لِقِيَامِ السَّاعَةِ، وَالْمُرَادُ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحج: 1).
﴿زُلْزَلَهَا﴾ أي: الزَّلْزَالُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ قَطُّ.
﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا﴾ مَوَاتَاهَا وَكُنُوزُهَا وَمَا فِي جَوْفِهَا، فَتُنْقِيهَا عَلَى ظَهْرِهَا.

﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ أي: لِأَيِّ شَيْءٍ زُلْزِلَتْ وَأُخْرِجَتْ أَنْقَالُهَا؟! فَهُوَ فِي حَالَةٍ ذُهُولٍ وَعَجَبٍ.
﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَحَسَنَهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، أَنْ تَقُولَ: عَمِلَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا»، قَالَ: «فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا».

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ أي: أَمَرَهَا بِالْكَلامِ، وَأَذِنَ لَهَا أَنْ تُخْبِرَ بِمَا عَمِلَ عَلَيْهَا.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ أي: يَرْجِعُ النَّاسُ عَنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ بَعْدَ الْعَرْضِ مُتَفَرِّقِينَ أَشْتَاتًا.
وَالصَّدْرُ: هُوَ الرَّجُوعُ، وَضِدُّهُ الْوُرُودُ.

فَاخِذْ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَاخِذْ ذَاتَ الشِّمَالِ إِلَى النَّارِ،
كَقَوْلِهِ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَقَرَّفُونَ﴾ (الروم: 14)، وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾
﴿(الروم: 43)﴾.

﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: جزاء أعمالهم.
والمعنى: أَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنِ الْمَوْقِفِ فِرْقًا لِيُنْزَلُوا مَنَازِلَهُمْ
مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ أي: فَمَنْ يَعْمَلْ وَزْنَ ذَرَّةٍ مِنْ
خَيْرٍ، يَرِ جَزَاءَهُ فِي صَحِيفَةٍ أَعْمَالِهِ.
وَالذَّرَّةُ: أَصْغَرُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّمْلِ.

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ أي: وَمَنْ يَعْمَلْ وَزْنَ ذَرَّةٍ مِنْ
شَرٍّ، يَرِ جَزَاءَهُ فِي صَحِيفَةِ أَعْمَالِهِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ
كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ
بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ (آل عمران: 30).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ عَمِلَ
خَيْرًا أَوْ شَرًّا فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَرَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».
فَوَائِدُ الْآيَاتِ:

1- قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَحْكُمُ آيَةً فِي الْقُرْآنِ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (8) .
وَتَصَدَّقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِحَبَّةٍ
عَنْبٍ، وَقَالَا: فِيهَا مِثْقَالُ كَثِيرَةٍ.

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ: مَرَّ رَجُلٌ بِالْحَسَنِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ
السُّورَةَ، فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَهَا قَالَ: حَسْبِي، قَدْ انْتَهَتْ الْمُوعِظَةُ.

2- أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إِذَا أَمَرَ شَيْئًا
بِأَمْرِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَقَعَ، يُخَاطَبُ اللَّهُ الْجَمَادُ فَيَتَكَلَّمُ الْجَمَادُ، كَمَا

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت: 11)، وهنا قال: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾.

3- تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالذَّرَّةِ: صِغَارُ النَّمْلِ.
وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالذَّرَّةِ: الذَّرَّةُ الْكِيمِيَاءِيَّةُ الْمُتَعَارَفَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ،
كَمَا ادَّعَاهُ بَعْضُهُمْ!!

لَأنَّ هَذِهِ الذَّرَّةَ الْمُتَعَارَفَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً فِي ذَلِكَ
الْوَقْتِ، وَالله عَزَّوَجَلَّ لَا يُخَاطَبُ النَّاسَ إِلَّا بِمَا يَفْهَمُونَ؛ وَإِنَّمَا
ذَكَرَ الذَّرَّةَ لِأَنَّهَا مَضْرُبُ الْمَثَلِ فِي الْقَلَّةِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ
اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ (النساء: 40).

كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَا يُوجَرُونَ عَلَى الشَّيْءِ الْقَلِيلِ
الَّذِي أَعْطَوْهُ، فَيَجِيءُ الْمِسْكِينُ إِلَى أَبْوَابِهِمْ فَيَسْتَقْلُونَ أَنْ يُعْطَوْهُ
التَّمْرَةَ وَالْكَسْرَةَ وَالْجَوْزَةَ وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَيَرْتَدُّونَهُ وَيَقُولُونَ: مَا هَذَا
بِشَيْءٍ، إِنَّمَا نُوجَرُ عَلَى مَا نُعْطَى وَنَحْنُ نُحِبُّهُ.

وَكَانَ آخَرُونَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَا يُلَامُونَ عَلَى الذَّنْبِ الْيَسِيرِ:
الْكَذْبَةُ وَالنَّظَرَةُ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا وَعَدَ اللهُ النَّارَ عَلَى
الْكِبَائِرِ.

فَرَعِبَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي الْقَلِيلِ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ يَعْمَلُوهُ؛ فَإِنَّهُ يُوْشِكُ
أَنْ يَكْثُرَ، وَحَدَّرَهُمُ الْيَسِيرَ مِنَ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ يَكْثُرَ.
نشاط

1- اكْمِلِ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ:

أ- ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أَي: و و
..... فَنَأْقِيهَا عَلَى
ب- الصَّدْرُ هُوَ:

ج- (مِنْقَالَ ذَرَّةٍ) أَي: ، والذَّرَّةُ هِيَ
 2- اذْكُرْ بَعْضَ الْأَثَارِ الْمَتَعَلِّقَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ).
 الوحدة السابعة

الوحدة السابعة: سورة العاديات

سورة العاديات مكية

(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (4) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (5) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (10) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (11)) (العاديات: 1-11)

التفسير

(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا): يُقْسَمُ سُبْحَانَهُ بِالْخَيْلِ، إِذَا أُجْرِيتْ فِي سَبِيلِهِ وَهِيَ تَضْبَحُ.
 والضَّبْحُ: هُوَ الصَّوْتُ الَّذِي تُصْدِرُهُ الْخَيْلُ مِنْ صَدْرِهَا حِينَ تَعْدُو.

(فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا) أَي: الْخَيْلُ الْمُورِيَاتِ الَّتِي تَضْرِبُ بِحَوَافِرِهَا الْحِجَارَةَ، فَتُورِي وَتَشْعِلُ وَتَقْدَحُ نَارًا، مِنْ شِدَّةِ الْعَدُوِّ وَالْجَرِيِّ.

(فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) المراد: الْإِغَارَةُ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَتِ الصَّبَاحِ، وَهُوَ أَفْضَلُ وَقْتٍ لَأَنَّهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَتَوَمٍّ.
 وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُغِيرُ صَبَاحًا وَيَتَسَمَّعُ أَدَانًا، فَإِنْ سَمِعَ أَدَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ.

(فَأَثَرُنَ بِهِ نَفْعًا) أَي: أَثَارَتْ وَهَيَّجَتْ بِحَوَافِرِهَا النَّفْعَ، وَهُوَ الْعُبَارُ.

(فَوَسَّطَنَ بِهِ جَمْعًا) تَوَسَّطُوا بِالْخَيُْولِ صُفُوفَ وَجُمُوعَ الْأَعْدَاءِ.

(إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) هَذَا هُوَ الْمُقْسَمُ عَلَيْهِ؛ أَي: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِنِعَمِ رَبِّهِ لَجَحُودٌ كَفُورٌ.

(وَأَنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ) أَي: وَإِنَّ الْإِنْسَانَ عَلَى كَوْنِهِ جَحُودًا كُفُورًا لَشَهِيدٌ.

(وَأَنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) أَي: لِحُبِّ الْمَالِ، وَحِرْصِهِ عَلَيْهِ وَبُخْلِهِ بِهِ لَشَدِيدٌ.

(أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) أَي: أُثِيرَ وَأَخْرِجَ مَا فِيهَا مِنَ الْمَوْتَى.

(وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) أَي: أُبْرَزَ وَأُظْهِرَ مَا كَانُوا يُسِرُّونَ فِي نَفْسِهِمْ، وَمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ النِّيَّاتِ.

(إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ) أَي: عَالِمٌ بِجَمِيعِ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَيَعْمَلُونَ مُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

فوائد الآيات:

1- يُفَسِّمُ اللَّهُ بِمَا يَشَاءُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، كَمَا أَقْسَمَ هُنَا بِخَيْلِهِ فِي حَالِ صَهِيلِهَا وَغُبَارِهَا، وَقَدْ حَوَّافِرُهَا النَّارَ مِنَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا...)، وَكَمَا أَقْسَمَ بِحَيَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) (الحجر: 72)، وَغَيْرِ ذَلِكَ كَثِيرٌ.

2- الْفَرْقُ بَيْنَ الْكُودِ وَالشُّكُورِ:

الْكُودُ: الَّذِي أَنْسَتُهُ الْخَصْلَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْإِسَاءَةِ الْخِصَالِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الْإِحْسَانِ.

وَالشُّكُورُ: الَّذِي أُنْسَتْهُ الْخَصْلَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْإِحْسَانِ
الْخِصَالِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الْإِسَاءَةِ.

3- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ جَعَلَ اللَّهُ
عُزُوجَ الْعُمْدَةِ مَا فِي الصُّدُورِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى
السَّرَائِرُ﴾ (الطَّارِقُ: 9)؛ أَيُّ: تُكْشَفُ سَرَائِرُ الْأَنْفُسِ وَالْقُلُوبِ؛
لِأَنَّهُ فِي الدُّنْيَا يُعَامِلُ النَّاسَ مُعَامَلَةَ الظَّاهِرِ، لَكِنْ فِي الْآخِرَةِ
الْعَمَلُ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ، وَلِهَذَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَنِيَ بِقُلُوبِنَا.

نشاط

1- صَلِّ بَيْنَ (أ) وَمَا يُنَاسِبُهُ مِنْ (ب):

(أ) (ب)

الضَّبْحُ الَّتِي تُشْعِلُ نَارًا

المُورِيَاتِ الْغُبَارِ

النَّقْعُ صَوْتُ الْخَيْلِ حِينَ تَعْدُو

كَنُودٍ أَثِيرٍ وَأُخْرَجَ

بُعْثِرَ جَحُودٌ كَفُورٍ

2- مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْكُنُودِ وَالشُّكُورِ؟

الوحدة الثامنة

الوحدة الثامنة: سورة القارعة

سورة القارعة مكية

﴿الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3) يَوْمَ
يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعُفُوفِ
(5) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ
خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةُ (10) نَارُ
حَامِيَةٍ (11)﴾ (القارعة: ١-١١)

التفسير

﴿الْقَارِعَةُ﴾ أي: السَّاعَةُ التي يَفْرَعُ قُلُوبَ النَّاسِ هَوْلُهَا، وَعَظِيمُ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ عِنْدَهَا.
والقارعة من أسماء القيامة، وتسمى: الطَّامَّةُ والصَّاخَّةُ والحاقة والغاشية.

﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ استنْفهم تعظيم وتفخيم ل شأن تلك الساعة، فأَيُّ شَيْءٍ السَّاعَةُ التي يَفْرَعُ الْخَلْقَ هَوْلُهَا؟! فَمَا أَعْظَمَهَا وَأَفْظَعَهَا!
كقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ (الحاقة: 1-3).

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ أي: وَمَا أَعْلَمَكَ، وَمَا أَشْعَرَكَ يَا مُحَمَّدُ أَيُّ شَيْءٍ الْقَارِعَةُ؟!

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ أي: يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الذي يَتَساقطُ في النَّارِ، مِنْ بَعُوضٍ وَنَحْوِهِ، مَبْثُوثًا مُفَرَّقًا مُنْتَشِرًا، كما قال في الآية الأخرى: ﴿كَانَهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ (القمر: 7).

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ أي: تَكُونُ الْجِبَالُ كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ، الذي شَرَعَ في الدَّهَابِ وَالتَّمَرُّقِ.

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ، وَثُوزَنْ بِمِيزَانٍ لَهُ كِفَّةٌ وَلِسَانٌ، ثُوزَنْ فِيهِ الصُّحُفُ الْمَكْتُوبُ فِيهَا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أي: فِي الْجَنَّةِ، فِي عَيْشٍ مَرْضِيٍّ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ أي: رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ.

﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ أي: فَهُوَ سَاقِطٌ هَاوٍ بِأَمِّ رَأْسِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

وَقِيلَ: الْهَاطِيَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ، فَهِيَ أُمُّهُ وَمَأْوَاهُ الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا، كَمَا يَأْوِي إِلَى أُمِّهِ فِي الدُّنْيَا.
 ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ﴾ الْأَصْلُ: «مَا هِيَ»، لَكِنْ دَخَلَتْ «هَاءٌ» تُسَمَّى هَاءُ السَّكْتِ، وَهُوَ سُؤَالٌ لِلتَّهْوِيلِ وَالتَّعْظِيمِ.
 ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ أَيُّ: شَدِيدَةُ الْحَرَارَةِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ، جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ» قَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّهَا فَضِلْتُ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
 فوائد الآيات:

1- فِي السُّورَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهِ مَوَازِينُ، وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ النُّصُوصِ أَنَّهُ مِيزَانٌ؛ فَهَلْ هُوَ وَاحِدٌ أَوْ مُتَعَدِّدٌ؟
 قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّهُ وَاحِدٌ وَإِنَّمَا جُمِعَ بِاعْتِبَارِ الْمَوْزُونِ؛ لِأَنَّهُ يُوزَنُ فِيهِ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ، وَتُوزَنُ فِيهِ حَسَنَاتُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ، فَهُوَ مَجْمُوعٌ بِاعْتِبَارِ الْمَوْزُونِ لَا بِاعْتِبَارِ الْمِيزَانِ، وَإِلَّا فَالْمِيزَانُ وَاحِدٌ.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّهَا مَوَازِينُ مُتَعَدِّدَةٌ، لِكُلِّ أُمَّةٍ مِيزَانٌ، وَلِكُلِّ عَمَلٍ مِيزَانٌ؛ فَلِهَذَا جُمِعَتْ.
 قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عَثِيمٍ: وَالْأَظْهَرُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- أَنَّهُ مِيزَانٌ وَاحِدٌ.

2- أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا تَسَاوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ فَإِنَّهُ قَدْ سَكَّتَ عَنْهُ، وَلَكِنْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ أَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ النَّارَ، وَإِنَّمَا يُحْبَسُونَ فِي مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ الْأَعْرَافُ.

قال الشيخ السَّعْدِيُّ: «واختلف أهل العلم والمفسرون: مَنْ هُمْ أصحابُ الأعرافِ، وما أعمالهم؟ والصَّحِيحُ من ذلك: أنهم قومٌ تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فلا رَجَحَتْ سيئاتهم، فدخلوا النارَ، ولا رجحت حسناتهم، فدخلوا الجنة، فصاروا في الأعرافِ ما شاء الله. ثم إِنَّ الله تعالى يدخلهم -برحمته- الجنةَ، فَإِنَّ رَحْمَتَهُ تَسْبِقُ وَتَغْلِبُ غَضَبَهُ، ورحمته وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ».

نشاط

1- اذْكُرْ بَعْضًا مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّتِي مَرَّتْ عَلَيْكَ فِي الدَّرَاسَةِ.

2- صَحِّحِ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ:

أ- «الْقَارِعَةُ» مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ.

ب- «الْعَهْنُ الْمَنْفُوشُ» هُوَ الْفَرَّاشُ الْمُتَطَايِرُ.

ج- (تَقُلْتُ مَوَازِيئُهُ) بِكَثْرَةِ السَّيِّئَاتِ.

د- «الَهَاوِيَّةُ» مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

الوحدة التاسعة

الوحدة التاسعة: سورة التكاثر

سورة التكاثر مكية

(أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (7) ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (8) (التَّكَاثُرُ: ١-٨)

مَا وَرَدَ فِي شَأْنِ السُّورَةِ:

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: (أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ

﴿ قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي! مَالِي! قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟» ۝﴾

التفسير

﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ أي: شَغَلَكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا وَنَعِيمُهَا وَزَهْرَتُهَا، وَالتَّكَاثُرُ فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالْجَاهِ وَالْقَبِيلَةِ عَنْ طَلَبِ الْآخِرَةِ وَابْتِغَائِهَا.

﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ أي: فَتَمَادَى بِكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا وَالْإِنْشِغَالُ بِهَا، حَتَّى جَاءَكُمْ الْمَوْتُ وَزُرْتُمُ الْمَقَابِرَ، وَصِرْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا، وَدُفِنْتُمْ فِيهَا.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ رَدْعٌ وَرَجْرٌ لَهُمْ عَنِ التَّكَاثُرِ، وَتَنْبِيْةٌ عَلَى أَنَّهُمْ سَيَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَفِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ.

ثُمَّ كَرَّرَ الرَّدْعَ وَالزَّجَرَ عَلَى وَجْهِ التَّغْلِيظِ وَالتَّأْكِيدِ، فَقَالَ: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فَهُوَ وَعِيدٌ بَعْدَ وَعِيدٍ؛ أي: سَوْفَ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ تَكَاثُرِكُمْ وَتَفَاخُرِكُمْ إِذَا نَزَلَ بِكُمْ الْمَوْتُ.

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أي: عِلْمًا يَقِينًا، فَأُضَافَ الْعِلْمُ إِلَى الْيَقِينِ.

﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ أي: لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ وَأَنْتُمْ فِي الدُّنْيَا لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ بَعْيُونَ قُلُوبَكُمْ قَبْلَ الْمَوْتِ، وَتَتَصَوَّرُونَ أَمْرَ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا.

ثُمَّ كَرَّرَ الْوَعِيدَ وَالتَّهْدِيدَ لِلتَّأْكِيدِ، فَقَالَ:

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أي: ثُمَّ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ الرُّؤْيَا الَّتِي هِيَ نَفْسُ الْيَقِينِ، وَهِيَ الْمَشَاهِدَةُ وَالْمُعَايَنَةُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:

﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ (الكهف: 53).

﴿ثُمَّ لِنُسْأَلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ وهو كُلُّ شَيْءٍ مِنْ لَدَةِ الدُّنْيَا، مِنَ الصَّحَّةِ وَالْأَمْنِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَعَنْ شُكْرِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نُصِحْ لَكَ جِسْمَكَ، وَتَرَوْا مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ؟». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

فوائد الآيات:

1- أَنَّ الْبَرَزَخَ وَحَيَاةَ الْقَبْرِ مَقْصُودٌ مِنْهَا النُّفُودُ إِلَى الدَّارِ الْبَاقِيَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سَمَّاهُمْ زَائِرِينَ، وَلَمْ يُسَمِّهِمْ مُقِيمِينَ ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾.

وَيُذَكِّرُ عَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ أَنَّهُ سَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ: ﴿الْهَآكُمُ النَّكَاتُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا الزَّائِرُ بِمُقِيمٍ، وَاللَّهُ لَنُنْبِغَنَّ».

وَفِي هَذَا تَنْبِيْهُ عَلَى عِبَارَةِ خَطِيْرَةٍ يُرِيدُهَا الْعَوَامُّ: وَهِيَ قَوْلُهُمْ : «انْتَقَلَ إِلَى مَثْوَاهُ الْأَخِيرِ»، يَقْصِدُونَ الْقَبْرَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَالْقَبْرُ أَوَّلُ مَرَاتِبٍ وَمَنَازِلِ الْآخِرَةِ، وَلَيْسَ آخِرَهَا.

2- أَنَّ الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ كُلُّهُ يُسْأَلُ عَنِ النَّعِيمِ، لَكِنَّ الْمُؤْمِنَ يُسْأَلُ سُؤَالَ تَذْكِيرٍ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ حَتَّى يَفْرَحَ، وَيَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا يُنْعَمُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ إِذَا تَكَرَّمَ بِنِعْمَتِهِ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا تَكَرَّمَ عَلَيْهِ بِنِعْمَتِهِ فِي الْآخِرَةِ، أَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّهُ يُسْأَلُ سُؤَالَ تَوْبِيْخٍ وَتَنْذِيْمٍ.

نشاط

- 1- اذكر ثلاثة أنواع من التكاثر مما يشغل الناس في حياتنا اليوم.
 - 2- اذكر ثلاث فوائد مستنبطة من هذه السورة.
 - 3- ما الذي يفهم من تسمية الدفن في القبر: زيارة؟
 - 4- هل كل التكاثر مذموم؟
- الوحدة العاشرة

الوحدة العاشرة: سورة العصر

سورة العصر مكية

﴿وَالْعَصْرُ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)﴾ (العصر: ١-3)

ذَكَرَ أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَدَّ عَلَى مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ، فَقَالَ لَهُ مُسَيْلَمَةُ: مَاذَا أُنْزِلَ عَلَى صَاحِبِكُمْ بِمَكَّةَ فِي هَذَا الْحِينِ؟ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ سُورَةٌ وَجِيزَةٌ بَلِيغَةٌ. فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ: ﴿وَالْعَصْرُ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)﴾. فَفَكَّرَ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: وَلَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ مِثْلُهَا. فَقَالَ: وَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: يَا وَبُرُّ يَا وَبُرُّ، إِنَّمَا أَنْتَ أَذْنَانُ وَصَدْرٌ، وَسَائِرُكَ حَفَرٌ نَقْرٌ. (وَالْوَبْرُ: دُوبِيَّةٌ تُشَبِّهُ الْهَرَّ) ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَرَى يَا عَمْرُو؟ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكَ تَكْذِبُ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ تَدَبَّرَ النَّاسُ هَذِهِ السُّورَةَ لَوَسِعَتْهُمْ».

التفسير

﴿وَالْعَصْرُ﴾ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِالزَّمَانِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ حَرَكَاتُ بَنِي آدَمَ، مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسَارَةٍ وَهَلَاكِ، فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ، فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ.

وَأَتَى بِقَوْلِهِ: (أَلْفِي خُسْرٍ) لِيَكُونَ أُبْلَغَ مِنْ قَوْلِهِ: «لَخَاسِرٌ»
وَذَلِكَ لِأَنَّ «فِي» لِلظَّرْفِيَّةِ، فَكَانَ الْإِنْسَانُ مُنْعَمِسٌ فِي الْخُسْرِ،
وَالْخُسْرَانَ مُحِيطٌ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.
(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فَاسْتَنْتَى مِنْ جِنْسِ
الْإِنْسَانِ عَنِ الْخُسْرَانِ الَّذِينَ آمَنُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
بِجَوَارِحِهِمْ.

(الصَّالِحَاتِ) هِيَ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَى شَيْئَيْنِ:

الْأَوَّلُ: الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

وَالثَّانِي: الْمُتَابَعَةُ لِلرَّسُولِ ﷺ.

(وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) أَيُّ: أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْحَقِّ، وَهُوَ
أَدَاءُ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكُ الْمَحْرَمَاتِ.

(وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) أَيُّ: عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَعَلَى الْمَصَائِبِ
وَالْأَقْدَارِ، وَعَلَى أَدَى مَنْ يُؤْذِي مِمَّنْ يَأْمُرُونَهُ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ.

فَوَائِدُ الْآيَاتِ:

1- أَنَّ جَمِيعَ بَنِي آدَمَ فِي خُسْرٍ، وَالْخُسْرُ مُحِيطٌ بِهِمْ مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ، إِلَّا مَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِ: الْإِيمَانِ، وَالْعَمَلِ
الصَّالِحِ، وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ، وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ.

2- أَنَّ الْخُسَارَ مَرَاتِبُ مُتَعَدِّدَةٌ مُتَفَاوِتَةٌ، فَقَدْ يَكُونُ خُسَارًا
مُطْلَقًا كَحَالِ مَنْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَفَاتَهُ النِّعَمُ وَاسْتَحَقَّ
الْجَحِيمَ، وَقَدْ يَكُونُ خَاسِرًا مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ دُونَ بَعْضٍ، وَلِهَذَا
عَمَّمَ الْخُسَارَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ إِلَّا مَنْ اتَّصَفَ بِأَرْبَعِ الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ.

3- أَنَّ الصِّفَاتِ الْمُنْجِيَّةَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَرْبَعَةٌ، وَهِيَ:

الإيمانُ بما أمر الله به، ولا يكون الإيمانُ بدون العلم؛ فهو فرع عنه ولا يتم إلا به.

العملُ الصَّالِحُ: وهذا شاملٌ لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة المتعلقة بحقوق الله وحقوق عباده الواجبة والمستحبة. التواصي بالحق الذي هو الإيمان والعمل الصَّالِح، أي: يُوصي بعضهم بعضاً بذلك، ويحثُّه عليه، ويرغبه فيه. التواصي بالصَّبْر على طاعة الله تعالى، وعن معصية الله تعالى، وعلى أقدار الله المؤلمة. نشاط

1- أَيُّهُمَا أَبْلَغُ «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» أَوْ: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَخَاسِرٌ»؟ وَضَحَّ ذَلِكَ مُعَلِّلاً إِيَّاهُ.

2- كَيْفَ نَحْكُمُ عَلَى الْأَعْمَالِ بِأَنَّهَا مِنَ الصَّالِحَاتِ؟

3- مَا الْخُطَوَاتُ الْعَمَلِيَّةُ الْأَرْبَعُ لِنَجَاةِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْخُسْرَانِ؟
الوحدة الحادية عشرة

الوحدة الحادية عشرة: سورة الهُمزة

سورة الهُمزة مكية

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَسَّدَةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (9)﴾ (الهُمزة: ١-٩)

التفسير

﴿وَيْلٌ﴾ أي: وَعَيْدٌ وَوَبَالٌ وَشِدَّةٌ عَذَابٍ.

﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ «كُلٌّ» مَنْ صَيَّغَ الْعُمُومَ، وَالْهَمَّازُ: الَّذِي يَعِيبُ النَّاسَ، وَيَنْتَقِصُهُمْ بِالْفِعْلِ، كَأَن يَلْوِي وَجْهَهُ، أَوْ بِالْإِشَارَةِ

بِالْعَيْبِ إِلَى شَخْصٍ. وَاللَّمَّازُ: الَّذِي يَعْيبُهُمْ بِقَوْلِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ (التوبة: 58).

قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ بَدَأَهُمُ اللَّهُ بِالْوَيْلِ؟ قَالَ: «هُمُ الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفْرِقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ أَكْبَرَ الْعَيْبِ».

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ فَلَا هُمْ لَهُ سِوَى جَمْعِ الْمَالِ وَتَعْدِيدِهِ وَالْغِبْطَةِ بِهِ، وَلَيْسَ لَهُ رَغْبَةٌ فِي انْفَاقِهِ فِي طُرُقِ الْخَيْرِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ (المعارج: 18).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَدَّدَهُ﴾ التَّعْدِيدُ: الْإِحْصَاءُ، فَهُوَ لِشَعْفِهِ بِالْمَالِ كُلَّ مَرَّةٍ يَذْهَبُ إِلَى الصُّنْدُوقِ يَعُدُّ، لَيْلَ نَهَارٍ، وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا وَلَمْ يَصِفْ إِلَيْهِ شَيْئًا، لَكِنْ لَشِدَّةِ شَعْفِهِ بِالْمَالِ يَتَرَدَّدُ عَلَيْهِ وَيُعِدِّدُهُ، وَلِهَذَا جَاءَتْ بِصِيعَةِ الْمُبَالِغَةِ ﴿وَعَدَّدَهُ﴾ يَغْنِي أَكْثَرَ تَعْدَادَهُ.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ الَّذِي جَمَعَهُ وَأَحْصَاهُ، وَبَخَلَ بِانْفَاقِهِ، مُخْلِدُهُ فِي الدُّنْيَا، فَلَا يَمُوتُ. ﴿كَلَّا﴾ حَزَفَ رَدْعَ وَزَجْرٍ، وَفِيهِ مَعْنَى النَّفْيِ، أَيُّ: لَيْسَ كَمَا ظَنَّ أَنَّ مَالَهُ مُخْلِدُهُ.

﴿لِيُنْبِذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ أَيُّ: لِيُقَذَّفَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْحُطَمَةِ، وَالْحُطَمَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ، كَمَا قِيلَ لَهَا: جَهَنَّمُ وَسَقَرٌ وَلَطَى، وَقَدْ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تَحْطُمُ وَتُهْتَمُّ كُلُّ مَا أُلْقِيَ فِيهَا.

وَالنَّبَذُ: الْإِلْقَاءُ وَالطَّرْحُ، وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْإِقَاءِ مَا يُكْرَهُ. قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ (القصص: 40): شَبَّهَهُمْ اسْتِحْقَارًا لَهُمْ بِحَصَيَاتٍ أَخَذَهُنَّ أَحَدٌ بِكَفِّهِ فَطَرَحَهُنَّ.

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ) هَذِهِ الصَّيْغَةُ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّقْذِيمِ، أَيُّ:
وَأَيُّ شَيْءٍ أَشْعَرَكَ يَا مُحَمَّدُ مَا الْحُطْمَةُ؟!

(نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ) هَذَا هُوَ الْجَوَابُ، أَيُّ: هِيَ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ
عَلَى الْهَمَّازِ وَاللَّمَّازِ وَجَمَاعِ الْمَالِ الْمَنَاعِ لِلْخَيْرِ.
وَإِضَافَةُ النَّارِ إِلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ لِلتَّرْوِيعِ بِهَا بِأَنَّهَا نَارٌ خَلَقَهَا
الْقَادِرُ عَلَى خَلْقِ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ.

(الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ) أَيُّ: الَّتِي يَنْفُذُ وَيَصِلُ أَلْمَهَا وَوَهَجُهَا
إِلَى الْقُلُوبِ لِشِدَّتِهِ.

(إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ) أَيُّ: مُطَبَّقَةٌ، مُغْلَقَةٌ عَلَيْهِمْ، مِنْ قَوْلِهِمْ:
أَوْصَدَ الْبَابَ إِذَا أَعْلَقَهُ.

(فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ) أَيُّ: عَلَيْهَا أَعْمَدَةٌ مَمْدُودَةٌ عَلَى جَمِيعِ
النَّوَاجِي وَالزُّوَايَا؛ حَتَّى لَا يَتِمَّكَنَ أَحَدٌ مِنْ فَتْحِهَا أَوْ الْخُرُوجِ مِنْهَا
(كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ
الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) (السجدة: 20).

قَالَ ابْنُ عَشُورٍ: «وَمَعْنَى إِيصَادِهَا -أَيُّ: جَهَنَّمَ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ-
عَلَيْهِمْ: مُلَازِمَةُ الْعَذَابِ، وَالْيَأْسُ مِنَ الْإِفْلَاتِ مِنْهُ، كَحَالِ
الْمَسَاجِينِ الَّذِينَ أُغْلِقَ عَلَيْهِمْ بَابُ السِّجْنِ، تَمَثِيلُ تَقْرِيبِ لِشِدَّةِ
الْعَذَابِ بِمَا هُوَ مُتَعَارَفٌ فِي أَحْوَالِ النَّاسِ، وَحَالِ عَذَابِ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ مِمَّا يَبْلُغُهُ تَصَوُّرُ الْعُقُولِ الْمُعْتَادِ».

فَوَائِدُ الْآيَاتِ:

1- أَنْ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَكَرَ هَذِهِ الْأَوْصَافِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ
لَا لِمُجَرَّدِ أَنْ نَتْلُوهُ بِاللَّسِنَتَيْنَا، أَوْ نَعْرِفَ مَعْنَاهُ بِأَفْهَامِنَا، لَكِنْ الْمُرَادُ
أَنْ نَحْذَرَ مِنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ الذَّمِيمَةِ: عَيْبِ النَّاسِ بِالْقَوْلِ، وَعَيْبِ
النَّاسِ بِالْفِعْلِ، وَالْجِرْصِ عَلَى الْمَالِ حَتَّى كَأَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا خُلِقَ

لِلْمَالِ لِيَخْذَ لَهُ، أَوْ يَخْذَ الْمَالُ لَهُ، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ فَإِنَّ جَزَاءَهُ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي هِيَ كَمَا وَصَفَهَا اللَّهُ، الْخُطْمَةُ، تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفِيدَةِ، مُؤَصَّدَةً، فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ.

2- هَمْزَةٌ وَلَمْزَةٌ بوزنِ فُعْلَةٍ: صِيغَةٌ تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ صُدُورِ الْفِعْلِ الْمَصَاغِ مِنْهُ، وَأَنَّهُ صَارَ عَادَةً لِصَاحِبِهِ، كَقَوْلِهِمْ: ضُحِكَ لكَثِيرِ الضَّحِكِ، وَلَعْنَةُ لكَثِيرِ اللَّعْنِ.

نشاط

1- اكْمِلِ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ:

أ- الهمَّازُ هُوَ الَّذِي ، كَأَنَّ ، أَوْ بِالْإِشَارَةِ

ب- وَاللَّامُزُّ هُوَ الَّذِي ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

ج- الْخُطْمَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا

2- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لِيُنَبِّذَنَّ فِي الْخُطْمَةِ) تَحْقِيرٌ لِأَهْلِ النَّارِ، وَضِخٌّ وَجْهَ ذَلِكَ التَّحْقِيرِ.

3- هَذِهِ السُّورَةُ تُعَالِجُ مَشَاكِلَ اجْتِمَاعِيَّةً أَخْلَاقِيَّةً. اكْتُبْ حَلًّا لِهَذِهِ الْمَشَاكِلِ مِنْ خِلَالِ مَا يَتَبَيَّنُ لَكَ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ، فِي حُدُودِ ثَلَاثَةِ أَسْطُرٍ.

الوحدة الثانية عشرة

الوحدة الثانية عشرة: سورة الفيل

سورة الفيل مكية

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (5)) (الفيل: ١-٥)
اسْمُهَا

وَرَدَتْ تسمية هذه السُّورَةِ في كَلَامِ بَعْضِ السَّلَفِ «أَلَمْ تَرَ»، وَكَذَلِكَ عَنَوْنَهَا الْبُخَارِيُّ، وَسُمِّيَتْ فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ وَكُتِبَ التَّفْسِيرُ «الفيل».

ما جاء في ذِكْرِ قِصَّةِ الْفِيلِ:

فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ حَبَسَ عَن مَكَّةَ الْفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، أَلَا وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، أَلَا وَإِنَّهَا أَجَلَتْ لِي سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ، أَلَا وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ».

التفسير

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) أَلَمْ تَنْظُرْ يَا مُحَمَّدُ بِعَيْنِ قَلْبِكَ، فَتَرَى بِهَا: كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ، الَّذِينَ قَدِمُوا مِنَ الْيَمَنِ، يُرِيدُونَ تَخْرِيبَ الْكَعْبَةِ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَرَئِيسُهُمْ أَبْرَهَةُ الْحَبَشِيُّ الْأَشْرَمُ.

وَكَانَ هَذَا مِنَ النِّعَمِ الَّتِي أَمَتَّنَ اللَّهُ بِهَا عَلَى قُرَيْشٍ؛ أَنَّهُ صَرَفَ عَنْهُمْ أَصْحَابَ الْفِيلِ، الَّذِينَ كَانُوا قَدْ عَزَمُوا عَلَى هَذِهِ الْكَعْبَةِ وَمَحَوْا أَثَرَهَا مِنَ الْوُجُودِ، وَكَانُوا قَوِّمًا نَصَارَى، فَأَبَادَهُمُ اللَّهُ، وَأَرْغَمَ أَنْفَهُمْ، وَخَيَّبَ سَعْيَهُمْ، وَأَضَلَّ عَمَلَهُمْ، وَرَدَّهُمْ بِشَرِّ خِيْبَةٍ. وَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَبِيبَاتُهُ الْمَشْهُورَةُ:

لَا هُمْ إِنْ الْعَبْدَ يَمْ نَعُ رَحْلُهُ فَا مَنَعَ جَلَالُكَ
لَا يَغْلِبَنَّ صَالِبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ غَدُوا مِحَالُكَ

(أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ) أَي: مَكْرَهُمْ وَسَعْيَهُمْ فِي تَخْرِيبِ الْكَعْبَةِ.
(فِي تَضْلِيلٍ) أَي: فِي خَسَارَةٍ وَتَضْيِيعٍ وَإِطْطَالٍ؛ بَأَنَّ دَمَرَهُمْ
أَشْنَعَ تَدْمِيرٍ.

(وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ) أَي: أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ طَيْرًا فِرْقًا
كَثِيرَةً مُجْتَمِعَةً، يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، مِنْ نَوَاحِ شَتَّى.
وَأَبَابِيل: جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ.

(تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ) أَي: تَرْمِي هَذِهِ الطَّيْرُ الْأَبَابِيلُ
أَصْحَابَ الْفِيلِ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ.

وَسِجِّيلٌ: الطِّينُ الْمَشْوِيُّ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ أَصْلَبَ.
قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: «كَانَ مَعَ كُلِّ طَيْرٍ ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ: حَجَرَانِ فِي
رِجْلَيْهِ، وَحَجَرٌ فِي مَنْقَارِهِ، فَجَعَلَتْ تَرْمِيهِمْ بِهَا».

وَهَذَا الْحَجَرُ لَيْسَ كَبِيرًا، بَلْ هُوَ صَغِيرٌ، يَضْرِبُ الْوَاحِدَ مِنْ
هُوَ لَاءٍ فِي رَأْسِهِ فَيَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِ.

(فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) الْعَصْفُ هُوَ وَرَقُ الزَّرْعِ الْبَالِي
الْمَأْكُولِ، فَجَعَلَ اللَّهُ أَصْحَابَ الْفِيلِ كَزُرْعٍ أَكَلَتْهُ الدَّوَابُّ فَرَأَتْهُ،
فَيَبْسَ وَتَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ.

قَالَ ابْنُ عَشُورٍ: «وَالْعَصْفُ: وَرَقُ الزَّرْعِ وَهُوَ جَمْعُ
عَصْفَةٍ. وَالْعَصْفُ إِذَا دَخَلَتْهُ الْبَهَائِمُ فَأَكَلَتْهُ دَاسَتْهُ بِأَرْجُلِهَا وَأَكَلَتْ
أَطْرَافَهُ وَطَرَحَتْهُ عَلَى الْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَخْضَرَ يَانِعًا، وَهَذَا
تَمَثِيلٌ لِحَالِ أَصْحَابِ الْفِيلِ بَعْدَ تِلْكَ النَّصْرَةِ وَالْفُؤَّةِ كَيْفَ صَارُوا
مُتَسَاقِطِينَ عَلَى الْأَرْضِ هَالِكِينَ؟!».

فوائد الآيات:

1- التَّذَكُّيرُ بِأَنَّ الْكَعْبَةَ حَرَّمَ اللَّهُ، وَأَنَّ اللَّهَ حَمَاهُ مِمَّنْ أَرَادُوا
بِهِ سُوءًا وَأَظْهَرَ غَضَبَهُ عَلَيْهِمْ فَعَذَّبَهُمْ، وَأَنَّ مَا حَلَّ بِهِمْ تَذَكُّرٌ

لِقُرَيْشٍ بِأَنِّ فَاعِلَ ذَلِكَ هُوَ رَبُّ ذَلِكَ النَّبِيِّ، وَأَنَّ لَا حَظَّ فِيهِ
لِلْأَصْنَامِ الَّتِي نَصَبُوهَا حَوْلَهُ.

2- تَنْبِيهُ النَّبِيِّ ﷺ بِأَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنْهُ كَيْدَ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّ الَّذِي
دَفَعَ كَيْدَ مَنْ يَكِيدُ لِنَبِيِّهِ لِأَحَقِّ بِأَنِّ يَدْفَعَ كَيْدَ مَنْ يَكِيدُ لِرَسُولِهِ ﷺ
وَدِينِهِ.

3- التَّذْكِيرُ بِأَنَّ اللَّهَ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَأَلَّا تَعُزَّ الْمُشْرِكِينَ
قُوَّتُهُمْ وَوَفَرَةُ عَدَدِهِمْ، وَلَا يُوْهِنَ النَّبِيَّ ﷺ تَأْلُبُ قَبَائِلُهُمْ عَلَيْهِ فَقَدْ
أَهْلَكَ اللَّهُ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا.

نشاط

1- بَيِّنْ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ:

أ- تَضَلُّيلٌ:

ب- أَبَابِيلٌ:

ج- سَجِيلٌ:

د- عَصْفٌ:

2- هَلْ تَكَرَّرَتْ قِصَّةُ أَصْحَابِ الْفِيلِ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْقُرْآنِ
كَمَا تَكَرَّرَ كَثِيرٌ مِنْ قِصَصِ الْقُرْآنِ؟

3- اذْكُرْ ثَلَاثَ فَوَائِدَ مُسْتَوْحَاةٍ مِنْ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْفِيلِ.
الوحدة الثالثة عشرة

الوحدة الثالثة عشرة: سورة قريش

سورة قريش مكية

﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2)
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ
خَوْفٍ (4) ﴾ (قُرَيْشٍ: ١-٤)

هَذِهِ السُّورَةُ لَهَا صِلَةٌ بِالسُّورَةِ الَّتِي قَبْلَهَا؛ إِذْ إِنَّ السُّورَةَ الَّتِي قَبْلَهَا فِيهَا بَيَانٌ مِنْهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ بِمَا فَعَلَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ الَّذِينَ قَصَدُوا مَكَّةَ لِهَدْمِ الْكَعْبَةِ، فَبَيَّنَ اللَّهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ نِعْمَةً أُخْرَى كَبِيرَةً عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ.

التفسير

﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾ أَي: لِاتِّتِلَافِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ فِي بَلَدِهِمْ آمِنِينَ، أَوْ لِسَفَرِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ آمِنِينَ.

فَبَدَأَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ السُّورَةَ بِهَذَا الْإِبْتِدَاءِ الْبَدِيعِ: تَقْدِيمَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ عَلَى عَامِلِهِ.

وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ؛ لِأَنَّهُ أَمَّنُّهُمْ فِي سَفَرِهِمْ وَارْتِحَالِهِمْ، أَوْ فِي حَالِ إِقَامَتِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ.

فَهَذَا الْأَمْنُ الْعَظِيمُ حَاصِلٌ لَهُمْ فِي أَسْفَارِهِمْ وَرِحْلَتِهِمْ، وَكَذَا فِي حَالِ إِقَامَتِهِمْ فِي الْبَلَدِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَفَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت: 67).

وَقُرَيْشٌ: لَقَبُ الْجَدِّ الَّذِي يَجْمَعُ بَطُونًا كَثِيرَةً، وَهُوَ فَهْرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ.

﴿إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ عَطْفُ بَيَانٍ مِنْ ﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾ وَهُوَ إِجْمَالٌ فَتَقْصِيلٌ؛ لِلْعِنَايَةِ بِالْخَبَرِ لِيَتِمَّكَنَ فِي ذِهْنِ السَّامِعِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَعَلِّي أُنَبِّئُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ (غافر: 36-37).

وَالرَّحْلَةُ: اسْمٌ لِلْإِرْتِحَالِ، وَهُوَ الْمَسِيرُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرٍ بَعِيدٍ؛ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْبَعِيرُ الَّذِي يُسَافِرُ عَلَيْهِ رَاحِلَةً.

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ أَي: فَيَسَبِّبِ هَذِهِ النِّعَمَ الْعَظِيمَةَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ تَعَالَى.

وَالْعِبَادَةُ: هِيَ التَّذَلُّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا.
وَقَوْلُهُ: ﴿رَبِّ هَذَا النَّبِيِّ﴾ أَيِ: الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ، وَقَدْ أَضَافَهَا اللَّهُ
تَعَالَى إِلَى نَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ
وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (الحج: 26).

وَهُنَا أَضَافَ النَّبِيَّ إِلَيْهِسْبَحَانَهُ وَتَعَالَى بِصِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ، فَقَالَ:
﴿رَبِّ هَذَا النَّبِيِّ﴾ عَلَى سَبِيلِ التَّشْرِيفِ وَالتَّعْظِيمِ.
﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ بَيَّنَّ اللَّهُ نِعْمَتَهُ
عَلَيْهِمْ، التَّيَمُّنَةَ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ:

فَإِطْعَامُهُمْ مِنَ الْجُوعِ وَقَايَةُ مِنَ الْهَلَاكِ فِي أَمْرِ بَاطِنٍ.
وَتَأْمِينُهُمْ مِنَ الْخَوْفِ وَقَايَةُ مِنَ الْهَلَاكِ فِي أَمْرِ ظَاهِرٍ.
فَذَكَرَ هُمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ النِّعْمَةِ.

وَأَمِنْ مَكَانٍ فِي الْأَرْضِ هُوَ مَكَّةُ؛ وَلِذَلِكَ لَا يُقَطَّعُ شَجَرُهَا،
وَلَا يُحَشُّ حَشِيشُهَا، وَلَا تُلْتَقَطُ سَاقِطَتُهَا، وَلَا يُصَادُ صَيْدُهَا، وَلَا
يُسْفَكُ فِيهَا دَمٌ.

فَهَذِهِ السُّورَةُ كُلُّهَا تَذَكِيرٌ لِقُرَيْشٍ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا
النَّبِيِّ الْعَظِيمِ، وَفِي الْأَمْنِ مِنَ الْخَوْفِ، وَفِي الْإِطْعَامِ مِنَ الْجُوعِ.
فَوَائِدُ الْآيَاتِ:

1- أَمْرُ قُرَيْشٍ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى بِالرُّبُوبِيَّةِ؛ تَذَكِيرًا لَهُمْ بِنِعْمَةِ
اللَّهِ، أَنَّ مَكَانَ لَهُمْ السَّيْرَ فِي الْأَرْضِ لِلتَّجَارَةِ بِرِحْلَتَيْ الشِّتَاءِ
وَالصَّيْفِ، لَا يَخْشَوْنَ عَادِيًا يَغْدُو عَلَيْهِمْ.

2- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَّنَّهُمْ مِنَ الْمَجَاعَاتِ وَأَمَّنَّهُمْ مِنَ الْمَخَافِ،
لِمَا وَقَرَ فِي نُفُوسِ الْعَرَبِ مِنْ حُرْمَتِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ سُكَّانُ الْحَرَمِ
وَعُمَّارُ الْكَعْبَةِ.

نشاط

- 1- ما علاقة سُورَةِ قُرَيْشٍ بِسُورَةِ الْفِيلِ؟
 - 2- ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بَيَانٌ لِإِعْمَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا ظَاهِرَةٌ وَالْأُخْرَى بَاطِنَةٌ، وَضَحْ ذَلِكَ.
 - 3- اذْكُرْ ثَلَاثَ فَوَائِدَ مُسْتَنْبِطَةٍ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ.
- الوحدة الرابعة عشرة

الوحدة الرابعة عشرة: سورة الماعون

سورة الماعون مكية

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (3) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)﴾
 (الماعون: 1-7)

التفسير

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ أَرَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ، الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، وَثَوَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ، فَلَا يُطِيعُهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ؟!

﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ فَهَذَا الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ، هُوَ الَّذِي يَدْفَعُ الْيَتِيمَ عَنْ حَقِّهِ، وَيَظْلِمُهُ وَيَفْهَرُهُ.
 وَالِدَّعُ هُوَ الدَّفْعُ بِعُنْفٍ، يُقَالُ مِنْهُ: دَعَعْتُ فَلَانًا عَنْ حَقِّهِ، فَأَنَا أَدْعُهُ دَعًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾
 (الطور: 13).

﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ فَلَا يُطْعِمُهُ، وَلَا يَأْمُرُ بِإِطْعَامِهِ؛ فَلَا هُوَ يَحْتُ نَفْسَهُ، وَلَا هُوَ يَحْتُ غَيْرَهُ؛ لِأَنَّهُ يُكَذِّبُ بِالْجَزَاءِ، وَيَبْخُلُ بِالْمَالِ.

وَقَدْ جَاءَتْ «يُكْذِبُ»، و«يَدْعُ»، و«يَحْضُ» بِصِغَةِ
الْمُضَارِعِ لِإِفَادَةِ تَكَرُّارِ ذَلِكَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ، وَمُدَاوَمَتِهِ عَلَيْهِ.
(فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) الْوَيْلُ كَلِمَةُ
وَعِيدٍ، وَهِيَ تَتَكَرَّرُ فِي الْقُرْآنِ؛ أَيْ: فَوَعِيدٌ وَهَلَاكٌ وَعَذَابٌ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ لِلَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ وَقَدْ التَزَّمُوا بِهَا، ثُمَّ هُمْ عَنْهَا
سَاهُونَ، إِمَّا عَنْ فِعْلِهَا بِالْكُلِّيَّةِ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ، وَإِمَّا عَنْ فِعْلِهَا فِي الْوَقْتِ الْمَقْدَرِ لَهَا شَرْعًا.

قَالَ عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَالَ: (عَنْ صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ) وَلَمْ يَقُلْ: فِي صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تِلْكَ صَلَاةُ
الْمُنَافِقِ: يَجْلِسُ يَرْفُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ
الشَّيْطَانِ، قَامَ فَفَقَّرَهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا».

(الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ) يُرَآوُنَ النَّاسَ بِصَلَاتِهِمْ إِنْ صَلَّوْا، أَوْ
يُرَآوُنَ النَّاسَ بِكُلِّ مَا عَمِلُوهُ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ؛ لِيُنْتَبَهُوا عَلَيْهِمْ.

وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا
يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) (النساء: 142).

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ
فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْنَاهُ وَشَرَكْنَاهُ».

(وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) أَيْ: لَا أَحْسَنُوا عِبَادَةَ رَبِّهِمْ، وَلَا أَحْسَنُوا
إِلَى خَلْقِهِ، حَتَّى وَلَا بِإِعَارَةٍ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ وَيُسْتَعَانُ بِهِ، مَعَ بَقَاءِ
عَيْنِهِ وَرُجُوعِهِ إِلَيْهِمْ.

وَالْمَاعُونُ: مَأْخُودٌ مِنَ الْمَعْنَى، وَهُوَ الْقَلِيلُ، وَهُوَ اسْمٌ لِمَا يَتَّبِدُّهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ، مِنَ الدَّلْوِ وَالْقَاسِ وَالْقَدْرِ، وَمَا لَا يُمْنَعُ كَالْمَاءِ وَالْمِلْحِ.

فوائد الآيات:

1- الواجبُ على المرءِ بعدَ أن يتلَوَّ هذه السُّورةَ وَيَعْرِفَ ما فيها أن يَنْظُرَ في نَفْسِهِ: هَلْ هُوَ مِمَّنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ أَوْ لَا؟

فَإِنْ كَانَ مِمَّنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ؛ قَدْ أَضَاعَ الصَّلَاةَ وَسَهَا عَنْهَا، وَمَنَعَ الْخَيْرَ عَنْ غَيْرِهِ فَلْيُنْتَبْ وَلْيَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَّا فَلْيُنَبِّشْ بِالْوَيْلِ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

وَإِنْ كَانَ قَدْ تَنَزَّهَ عَنْ ذَلِكَ فَلْيُنَبِّشْ بِالْخَيْرِ. والقرآن الكريم ليس المقصود منه أن يتلوه الإنسان، ليتعبده الله تعالى بتلاوته فقط، بل المقصود أن يتأدب به أيضاً؛ ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ خُلْفَهُ الْقُرْآنَ» أَي: أَخْلَقَهُ الَّتِي يَتَخَلَّقُ بِهَا يَأْخُذُهَا مِنَ الْقُرْآنِ.

2- السَّهُوُ حَقِيقَتُهُ الذُّهُولُ عَنْ أَمْرِ سَبَقَ عِلْمُهُ، وَهُوَ فِي الْآيَةِ مُسْتَعَارٌ لِلْإِعْرَاضِ وَالتَّرُكِ عَنْ عَمْدٍ عَلَى وَجْهِ النَّهْكِ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام: 41) أَي: تُعْرِضُونَ عَنْهُمْ.

وَمِثْلُهُ اسْتِعَارَةُ الْعَقْلَةِ لِلْإِعْرَاضِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: 136) أَي: مُعْرِضِينَ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ (يونس: 7) أَي: مُعْرِضُونَ، فَاسْتِعَارَ الْعَقْلَةَ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْإِعْرَاضِ. نشاط

1- بَيِّنْ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ:

أ- يَدْعُ:.....

ب- يَحْضُ:.....

ج- المَاعُونَ:.....

2- اذْكُرْ حَدِيثًا نَبَوِيًّا فِيمَا يَلِي:

أ- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

ب- حُطُورَةِ الرِّيَاءِ.

3- فِي السُّورَةِ أَرْبَعُ ظَوَاهِرٍ سُلُوكِيَّةٍ سَيِّئَةٍ، بَيِّنْهَا.

الوحدة الخامسة عشرة

الوحدة الخامسة عشرة: سورة الكوثر

سورة الكوثر مكية

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ

الْأَبْتَرُ (3)﴾ (الكوثر: 1-3)

مَا وَرَدَ فِي شَانِئِهَا:

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ أَعْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا،

فَقُلْنَا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ سُورَةٌ أَنْفَاءً، فَقَرَأَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ حَتَّى خَتَمَهَا».

التفسير

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ الكوثر: اسمٌ في اللُّغَةِ يَدُلُّ عَلَى الْخَيْرِ

الكثير، وَهَكَذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُ خَيْرًا كَثِيرًا

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ النَّهْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ،

وَالَّذِي يُقَالُ لَهُ: الْكَوْثَرُ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَالْمَاءُ يَجْرِي عَلَى اللُّؤْلُؤِ، وَمَاوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَالْفَرَطُ: السَّابِقُ وَالْمُتَقَدِّمُ.

وَالكَلَامُ مَسْئُوقٌ مَسَاقِ الْبِشَارَةِ وَإِنْشَاءِ الْعَطَاءِ؛ أَيُّ: سَنُعْطِيكَ الْكَوْثَرَ، وَلَيْسَ لِلْإِخْبَارِ عَنْ عَطَاءٍ سَابِقٍ.

وَضَمِيرُ الْعِظْمَةِ ﴿إِنَّا﴾ مُشْعِرٌ بِالْإِمْتِنَانِ بِعَطَاءٍ عَظِيمٍ. ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ هَذَا تَفْرِيعٌ عَلَى هَذِهِ الْبِشَارَةِ، بَأَنَّ يَشْكُرَ رَبَّهُ عَلَيْهَا بِالصَّلَاةِ وَالنَّحْرِ لِلَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَفْعَالٌ وَأَقْوَالٌ دَالَّةٌ عَلَى تَعْظِيمِ اللَّهِ وَالتَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ شُكْرٌ لِنِعْمَتِهِ، وَكَذَا النَّحْرُ، فَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى تَعْظِيمًا وَشُكْرًا.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ أَيُّ: مُبْغِضَكَ وَذَامَكَ وَمُنْتَقِصَكَ، فَالشَّئَانُ هُوَ الْبُغْضُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ (المائدة: 8).

﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أَيُّ: الْمَقْطُوعُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، مَقْطُوعُ الْعَمَلِ، مَقْطُوعُ الذِّكْرِ.

وَكَانَتْ تِلْكَ الْآيَةُ رَدًّا عَلَى مَقَالَةٍ، كَانَ كَثِيرٌ مِنْ سُفَهَاءِ قُرَيْشٍ يَقُولُهَا لَمَّا لَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَدٌ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: هُوَ أَبْتَرُ يَمُوتُ فَتَسْتَرِيحُ مِنْهُ وَيَنْتَهِي أَمْرُهُ بِمَوْتِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أَيُّ: الْمَقْطُوعُ الْمَبْتُورُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَوْ كَانَ لَهُ بَنُونَ فَهُمْ غَيْرُ نَافِعِيهِ.

فَوَائِدُ الْآيَاتِ:

أَنَّهُ إِذَا كَانَ هَذَا فِي مُبْغِضِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَذَلِكَ فِي مُبْغِضِ شَرِّهِ.

فَمَنْ أَبْغَضَ شَرِيعَةَ الرَّسُولِ ﷺ، أَوْ أَبْغَضَ شَعِيرَةً مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، أَوْ أَبْغَضَ أَيَّ طَاعَةٍ مِمَّا يَتَعَبَّدُ بِهِ النَّاسُ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ كَافِرٌ، خَارِجٌ عَنِ الدِّينِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد: 9)، وَلَا حُبُوطٌ لِلْعَمَلِ إِلَّا بِالْكَفْرِ.

فَمَنْ كَرِهَ فَرَضَ الصَّلَوَاتِ فَهُوَ كَافِرٌ وَلَوْ صَلَّى. وَمَنْ كَرِهَ فَرَضَ الزَّكَاةِ فَهُوَ كَافِرٌ وَلَوْ زَكَّى. وَمَنْ كَرِهَتْ مِنَ النِّسَاءِ مَشْرُوعِيَّةَ تَعَدُّدِ الزَّوْجَاتِ، فَإِنْ كَانَ لِمَجَرَّدِ الْفِطْرَةِ، فَلَا تِلَاْمَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ كُرْهًا لِلشَّرْعِ اللَّهُ فَهِيَ عَلَى خَطَرٍ كَبِيرٍ، وَعَلَيْهَا الرِّضَا بِشَرْعِ اللَّهِ، وَالتَّسْلِيمُ لَهُ. نشاط

- 1- مَنِ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾؟
 - 2- بَعْدَ أَنْ بَشَّرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِالْكَوْثَرِ، أَمَرَهُ بِالصَّلَاةِ وَالنَّحْرِ، فَمَا الَّذِي يُسْتَفَادُ مِنْ ذَلِكَ؟
 - 3- مَا مَعْنَى: شَانِئَكَ، وَالْأَبْتَرُ؟
- الوحدة السادسة عشرة

الوحدة السادسة عشرة: سورة الكافرون

سورة الكافرون مكية

(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)) (الكافرون: 1-6)

سَبَبُ النُّزُولِ:

أَنَّ قَوْمًا مِنْ فُرَيْشٍ مِنْهُمْ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغْبِرَةِ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَالْعَاصِي بْنُ وَايِلٍ وَأَبُو جَهْلٍ وَنُظَرَاءُ هُمْ قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! اتَّبِعْ دِينَنَا وَتَتَّبِعْ دِينَكَ، اعْبُدْ آلِهَتَنَا سَنَةً وَنَعْبُدْ إِلَهَكَ سَنَةً. فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَنَزَلَتْ السُّورَةُ فِي مَعْنَى الْبَرَاءَةِ مِنْ آلِهَتِهِمْ.

فَضْلُ السُّورَةِ وَالْعَمَلُ بِهَا:

عن معاوية رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «اقرأ: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ». أخرجه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني.

وَجَاءَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ أَنَّهَا تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْكَافِرُونَ وَ(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1)) فِي رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ.

وفي صحيح مسلم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ بِهِمَا فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ.

وعن ابن عمر رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَالرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ

مَرَّةً أَوْ بَضْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وَ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا
الْكَافِرُونَ﴾ (1) ﴿أَخْرِجْهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

التفسير

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ هَذَا خُطَابٌ يَشْمَلُ كُلَّ كَافِرٍ عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ، وَإِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُونَ بِهِ ابْتِدَاءً كُفَّارَ فُرَيْشٍ.
فَكُلُّ كَافِرٍ يَجِبُ أَنْ تُنَادِيَهُ بِقَلْبِكَ أَوْ بِلسَانِكَ إِنْ كَانَ حَاضِرًا
لِتَنْتَبِرًا مِنْهُ وَمِنْ عِبَادَتِهِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُمْ مَنْ جَهِلَهُمْ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى عِبَادَةِ
أَوْثَانِهِمْ سَنَةً، وَيَعْبُدُونَ مَعْبُودَهُ سَنَةً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ،
وَأَمَرَ رَسُولَهُ ﷺ فِيهَا أَنْ يَتَّبِرًا مَنْ دِينِهِمْ بِالْكُلِّيَّةِ، فَقَالَ:
﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ أَي: فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ، مِنَ الْأَصْنَامِ
وَالْأَنْدَادِ.

وَعَلَى الْمُسْلِمِ فِي كُلِّ زَمَانٍ أَنْ يَتَّبِرًا هَذِهِ الْبَرَاءَةَ مِنْ كُلِّ مَا
يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، مِنْ وَلِيِّ أَوْ قَبْرِ وَنَحْوِهِ.
وَمَا أَحْوَجَ الدَّاعِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ الْيَوْمَ إِلَى هَذِهِ الْبَرَاءَةِ وَهَذَا
الْفَصْلِ وَهَذَا الْحَسَمِ!

﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ وَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.
﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ أَي: وَلَا أَنَا فِيمَا سَلَفَ عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ
أَبَدًا، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَمْ يُعْهَدْ مِنِّي ذَلِكَ.
﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ هَذَا التَّكْرَارُ؛ لِكَيْ لَا تَبْقَى مَظْنَةً
وَلَا شُبْهَةً، وَلَا مَجَالٌ لِمَظْنَةٍ أَوْ شُبْهَةٍ بَعْدَ هَذَا التَّوَكُّيدِ الْمُكَرَّرِ
بِهَذِهِ الْوَسَائِلِ.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ وَهُوَ الشِّرْكَ، وَجَزَاؤُهُ الْمُتَرْتَّبُ عَلَيْهِ.

﴿وَلِي دِينٍ﴾ وَهُوَ الْإِسْلَامُ، وَجَزَاؤُهُ الْمُتَرْتَّبُ عَلَيْهِ.

فَهَذَا هُوَ دِينِي: التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ الَّذِي يَتَلَقَّى تَصَوُّرَاتِهِ وَقِيمَهُ،
وَعَقِيدَتَهُ وَشَرِيعَتَهُ كُلُّهَا مِنْ اللَّهِ دُونَ شَرِيكِ، فِي كُلِّ نَوَاحِي
الْحَيَاةِ وَالسُّلُوكِ.

فوائد الآيات:

- 1- البراءةُ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، كَمَا يَجِبُ أَنْ نَتَّبِعَ مَنْ دِينِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ، فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، بِلا تَرْقِيعٍ، وَلَا أَنْصَافِ حُلُولٍ، وَلَا التَّقَاءِ فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ.
- 2- أَنَّ التَّوْحِيدَ مِنْهُجٌ، وَالشِّرْكَ مِنْهُجٌ آخَرُ، لَا يَلْتَقِيَانِ، فَالتَّوْحِيدُ مِنْهُجٌ يَتَّجُهُ بِالْإِنْسَانِ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيُحَدِّدُ الْجِهَةَ الَّتِي يَتَلَقَّى مِنْهَا الْإِنْسَانُ عَقِيدَتَهُ وَشَرِيعَتَهُ، غَيْرَ مُتَلَبِّسَةٍ بِالشِّرْكِ فِي أَيِّ صُورَةٍ مِنْ صُورِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْخَفِيَّةِ.
- 3- وَجُوبُ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَأَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

نشاط

- 1- هَاتِ أَحَادِيثَ نَبَوِيَّةً فِيمَا يَأْتِي:
أ- فَضِّلِ سُورَةَ الْكَافِرُونَ:
ب- سَبِّبِ نُرُوءَهَا:
ج- الْعَمَلِ بِهَا:
- 2- مَا فَايِدَةُ تَكَرُّارِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ)؟
الوحدة السابعة عشرة

الوحدة السابعة عشرة: سورة النصر

سورة النصر مدنية
وتُسمى سُورَةُ التَّوْدِيعِ

(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3))
(النَّصْر: 1-3)

فَضَّلُ السُّورَةِ:

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: «سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي». وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) عَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ قَدْ نُعِيتَ إِلَيْهِ نَفْسُهُ. حَسَنَهُ الْأَرْنَأُوطُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) وَنُعِيتَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ نَفْسُهُ، كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ يَجْلِسُ فِيهِ حَتَّى يَقُولَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

قَالَ الْحَسَنُ: «أَعْلِمَ أَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ أَجَلُهُ، فَأَمَرَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّوْبَةِ، لِيُخْتَمَ لَهُ بِالزِّيَادَةِ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ».

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَاشَ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ سَنَتَيْنِ. وَهِيَ تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ، فَقَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ: «أَلَيْسَ مَعَكَ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «رُبْعُ الْقُرْآنِ».

التفسير

(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) أَي: إِذَا جَاءَكَ نَصْرُ اللَّهِ يَا مُحَمَّدٌ عَلَى قَوْمِكَ مِنْ فُرَيْشٍ، وَالْفَتْحُ: يَعْنِي فَتْحَ مَكَّةَ، وَكَانَ فِي

رَمَضانَ مِنْ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ، وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ فَتْحًا مُبِينًا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (الفتح: 1).

وَالْأَفْوَاجُ: هِيَ الْجَمَاعَاتُ فِي تَفْرِقَةٍ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، إِذْ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا أَهْلُ الْيَمَنِ؟ قَالَ: «قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ، لَيِّنَةٌ طَبَاعُهُمْ، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفَقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ». أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ، وَأَصْلُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ قَالَ: «لَيُخْرِجَنَّ مِنْهُ أَفْوَاجًا، كَمَا دَخَلُوا فِيهِ أَفْوَاجًا».

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ أَمَرَ مِنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ ﷺ بِالنَّسْبِ، وَأَمَرَ بِطَلَبِ الْمَغْفِرَةِ.

فَالنَّسْبُ: تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

وَالْحَمْدُ: هُوَ الشَّنَاءُ عَلَيْهِ بِالْكَمَالِ مَعَ الْمَحَبَّةِ وَالنَّعْظِ.

وَالِاسْتِغْفَارُ: هُوَ طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ.

﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ أَي: شَدِيدُ الْقَبُولِ لِتَوْبَةِ عِبَادِهِ، وَهَذَا وَعْدٌ حَسَنٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِقَبُولِ التَّوْبَةِ مِنْ عِبَادِهِ إِنْ اسْتَغْفَرُوا وَأَنَابُوا، فَيُؤَفِّقُهُمُ لِلتَّوْبَةِ ثُمَّ يَقْبَلُهَا مِنْهُمْ، مَنْ وَاسِعَ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمَ فَضْلِهِ وَامْتِنَانِهِ.

فَوَائِدُ الْآيَاتِ:

قَدَّمَ اللهُ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْهُ﴾؛ لِأَنَّ التَّسْبِيحَ رَاجِعٌ إِلَى وَصْفِ اللهِ تَعَالَى بِالنُّزْهِ عَنْ
النَّفْصِ، فَهُوَ مُتَمَحِّضٌ لِلَّهِ تَعَالَى.

أَمَّا الْحَمْدُ فَهُوَ تَنَاءٌ عَلَى اللهِ لِإِنْعَامِهِ، وَهُوَ قِيَامُ الْعَبْدِ بِمَا يَجِبُ
عَلَيْهِ لِشُكْرِ الْمُنْعَمِ، فَهُوَ مُشْتَرِكٌ بَيْنَ اللهِ تَعَالَى وَبَيْنَ الْعَبْدِ.
بِخِلَافِ الْإِسْتِغْفَارِ فَهُوَ حَظٌّ لِلْعَبْدِ وَحْدَهُ؛ لِأَنَّهُ طَلَبٌ مِنَ اللهِ
بِالْمَغْفِرَةِ وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الذَّنْبِ.

فَجَعَلَهَا اللهُ تَعَالَى فِي مَرَاتِبٍ ثَلَاثٍ: اللهُ تَعَالَى، ثُمَّ الْمُشْتَرِكِ
بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى، ثُمَّ مَا كَانَ لِلْعَبْدِ، وَهَذَا أَدَبٌ قُرْآنِيٌّ
عَظِيمٌ.

أَنَّ الْأَمْرَ بِالْإِسْتِغْفَارِ فِي الْآيَاتِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْغُرُورِ الَّذِي قَدْ
يَدْخُلُ الْقَلْبَ مِنْ سَكْرَةِ النَّصْرِ، وَهُوَ مَدْخَلٌ يَصْعُبُ تَوَقُّيهِ فِي
الْقَلْبِ الْبَشَرِيِّ، فَمَنْ هَذَا يَكُونُ الْإِسْتِغْفَارُ.

وَالْإِسْتِغْفَارُ مِمَّا قَدْ يَكُونُ سَاوِرَ الْقَلْبِ مِنْ ضَيْقٍ وَاسْتِنْطَاءٍ
لِوَعْدِ اللهِ بِالنَّصْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ أَلاَ إِنَّا نَصُرُ اللهُ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: 214)، فَمَنْ
هَذَا يَكُونُ الْإِسْتِغْفَارُ.

وَالْإِسْتِغْفَارُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَمْدِ اللهِ وَشُكْرِهِ.
ثُمَّ الْإِسْتِغْفَارُ لَحُظَّةِ النَّصْرِ فِيهِ إِشْعَارٌ لِلنَّفْسِ بِأَنَّهَا فِي مَوْقِفِ
التَّقْصِيرِ وَالْعَجْزِ، لِتَطَأٍ مِنْ كِبَرِيَّائِهَا، بِطَلَبِ الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ،
وَهَذَا هُوَ الْأَدَبُ الَّذِي اتَّسَمَتْ بِهِ النَّبُوءَةُ دَائِمًا.

وَهُوَ أَدَبُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ النَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ وَجَمْعِ
الْأَهْلِ وَالْإِخْوَانِ: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ ۖ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿ (يوسف: 101)، وَهَذَا
يَتَوَارَى الْجَاهُ وَالسُّلْطَانُ.

وَهُوَ أَدَبُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ رَأَى عَرْشَ مَلِكَةِ سَبَأَ
حَاضِرًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ
﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿
(النمل: ٤٠).

وَهَذَا هُوَ أَدَبُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي حَيَاتِهِ كُلِّهَا. وَفِي مَوْقِفِ النَّصْرِ
وَالْفَتْحِ الَّذِي جَعَلَهُ رَبُّهُ عِلَامَةً لَهُ انْحَنَى لِلَّهِ شَاكِرًا عَلَى ظَهْرِ
دَابَّتِهِ، وَدَخَلَ مَكَّةَ خَاشِعًا يَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَهُ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ سَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّهِ وَاسْتَغْفَرَهُ.
نشاط

1- اكْمِلِ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ:

أ- سُورَةُ النَّصْرِ تُسَمَّى سُورَةَ

ب- عَاشَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ

ج- وَهِيَ تَعْدِلُ الْقُرْآنَ.

2- وَضَحَ الْفَرْقَ بَيْنَ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ الثَّلَاثِ: التَّسْبِيحِ، الْحَمْدِ،
الِاسْتِغْفَارِ.

٣- مَا السِّرُّ فِي تَقْدِيمِ التَّسْبِيحِ، ثُمَّ الْحَمْدِ، ثُمَّ الِاسْتِغْفَارِ فِي
سُورَةِ النَّصْرِ؟
الوحدة الثامنة عشرة

الوحدة الثامنة عشرة: سورة المسد

سورة المسد مكية

(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (5)) (المسد: 1-5)
سَبَبُ النَّزُولِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: 214)، صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ»، «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتُنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. -لِبُطُونِ فُرَيْشٍ- حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَفُرَيْشٌ، فَقَالَ:

التفسير

(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) التَّبُّ: الْخُسْرَانُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ (غافر: 37) أَي: خَسِرَ وَهَلَكَ أَبُو لَهَبٍ. فَالتَّبُّ الْأَوَّلُ: دُعَاءٌ عَلَيْهِ بِالْخَسَارَةِ؛ أَي: خَسِرَ وَخَابَ وَضَلَّ سَعْيُهُ وَعَمَلُهُ وَمَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ. وَالتَّبُّ الثَّانِي: خَبَرٌ عَنْهُ بِتَحَقُّقِ الْخَسَارَةِ وَالْهَلَاكِ؛ أَي: حَقًّا خَسِرَ وَهَلَكَ.

وَقَدْ أَخْبَرَ بِالْيَدَيْنِ، وَالْمُرَادُ بِهِ نَفْسُهُ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي التَّغْيِيرِ بِبَعْضِ الشَّيْءِ عَنْ كُلِّهِ.

وَأَبُو لَهَبٍ هُوَ أَحَدُ أَعْمَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، واسمُهُ: عَبْدُ الْعُزَّى
 بَنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عُنْبَةَ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ «أَبَا لَهَبٍ»
 لِإِشْرَاقِ وَجْهِهِ.

وَكَانَ كَثِيرَ الْأَذِيَّةِ وَالْبُغْضِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْإِزْدِرَاءِ بِهِ،
 وَالتَّنْقِصِ لَهُ وَلِدِينِهِ.

فَعَنْ رِبِيعَةَ بْنِ عِبَادٍ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي
 سُوقِ ذِي الْمَجَازِ، وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ تَفْلِحُوا!». وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ وَضِيءُ
 الْوَجْهِ، أَحْوَلُ دُوْ غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِيٌّ كَاذِبٌ. يَتَّبِعُهُ حَيْثُ
 ذَهَبَ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَذَكَرُوا لِي نَسَبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالُوا لِي:
 هَذَا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَزْهَرِيُّ.
 ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ﴾ أَيُّ: أَيِّ شَيْءٍ أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ، وَدَفَعَ مِنْ
 سَخَطِ اللَّهِ عَلَيْهِ؟! لَا شَيْءَ.

﴿وَمَا كَسَبَ﴾ يَعْنِي: وَلَدَهُ، وَتَشْمَلُ كُلَّ مُكْتَسَبٍ مِنْ وَلَدٍ وَمَالٍ
 وَشَرَفٍ وَغَيْرِهِ.

ذَكَرَ الْمَفْسِّرُونَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ لَمَّا دَعَا قَوْمَهُ إِلَى الْإِيمَانِ، قَالَ أَبُو لَهَبٍ: إِذَا كَانَ مَا يَقُولُ ابْنُ
 أَخِي حَقًّا، فَإِنِّي أَقْتَدِي نَفْسِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعَذَابِ بِمَالِي
 وَوَلَدِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾.

﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أَيُّ: سَيَشْوَى عَنْ قَرِيبٍ بِنَارٍ ذَاتِ
 شَرٍّ وَلَهيبٍ وَإِحْرَاقٍ شَدِيدٍ. وَوَصَفَ النَّارَ بِـ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ لِزِيَادَةِ
 تَقْرِيرِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ اسْمِ أَبِي لَهَبٍ وَبَيْنَ كُفْرِهِ.

﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾ أَيُّ: زَوْجَتُهُ، وَكَانَتْ مِنْ سَادَاتِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ،
 وَهِيَ: أُمُّ جَمِيلٍ، أَرَوَى بِنْتُ حَرْبِ ابْنِ أُمَيَّةَ، أَخْتُ أَبِي سُفْيَانَ.

وَكَانَتْ عَوْنًا لِرَوْحِهَا عَلَى كُفْرِهِ وَجُحُودِهِ وَعِنَادِهِ؛ فَلِهَذَا
تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَوْنًا عَلَيْهِ فِي عَذَابِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.
(حَمَّالَةُ الْحَطَبِ) (حَمَّالَةٌ) صِغَةُ مُبَالِغَةٍ؛ أَيُّ: تَحْمِلُهُ بِكَثْرَةٍ،
وَدَكَرُوا أَنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ الْحَطَبَ الَّذِي فِيهِ الشَّوْكَ وَتَضَعُهُ فِي
طَرِيقِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَلَمَّا حَصَلَ لِأَبِي لَهَبٍ وَعَيْدٌ مُقْتَبَسٌ مِنْ كُنْيَتِهِ جُعِلَ لِامْرَأَتِهِ
وَعَيْدٌ مُقْتَبَسٌ مِنْ فِعْلِهَا، وَهُوَ حَمْلُ الْحَطَبِ فِي الدُّنْيَا، فَأَنْذَرْتُ
بِأَنَّهَا تَحْمِلُ الْحَطَبَ فِي جَهَنَّمَ لِيُوقَدَ بِهِ عَلَى رَوْحِهَا.

(فِي جِيدِهَا) أَيُّ: عُنُقُهَا.

(حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) أَيُّ: حَبْلٌ مِنْ لَيْفٍ شَدِيدٍ خَشِنٍ، مَقْنُولٍ
بِإِحْكَامٍ.

وَأَصْلُهُ مِنَ «الْمَسَدِ» وَهُوَ الْقَتْلُ.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَدِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَتْ لَهَا قِلَادَةٌ فَاجِرَةٌ،
فَقَالَتْ: لَأَنْفَقَنَّهَا فِي عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ، فَأَعْقَبَهَا اللَّهُ بِهَا حَبْلًا فِي جِيدِهَا
مِنْ مَسَدِ النَّارِ».

فوائد الآيات:

1- سَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ الْخَالِدِ النَّطْقَ بِغَضَبِهِ
وَحَرْبِهِ لِأَبِي لَهَبٍ وَامْرَأَتِهِ؛ جَزَاءَ الْكِيدِ لِدَعْوَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ،
وَالْتَّبَابِ وَالْهَلَاكِ وَالسُّخْرِيَّةِ جَزَاءَ الْكَائِدِينَ لِدَعْوَةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا،
وَالنَّارِ فِي الْآخِرَةِ جَزَاءً وَفَاقًا.

فَمَا أَعْظَمَ الصَّدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْوُقُوفَ فِي طَرِيقِ دَعْوَةِ
الْحَقِّ!

2- عَلَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ
السُّورَةَ، وَأَبُو لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ لَمْ يَمُوتَا، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمَا سَيُعَذَّبَانِ فِي

النَّارِ وَلَا بُدَّ، وَهَذَا يَغْنِي أَنَّهُمَا لَا يُسْلِمَانِ، فَوَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ عَالَمُ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.

نشاط

1- ما الفرقُ بينَ الثَّبَتِ الْأَوَّلِ والثَّانِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثَبَّتْ
يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾؟

2- فِي هَذِهِ السُّورَةِ إِعْجَازٌ مِنْ جِهَةِ الْإِخْبَارِ بِالْغَيْبِ، وَضَحَّ
ذَلِكَ.

3- مَا مَعْنَى: ثَبَّتْ، الْجِيدَ، الْمَسَدَ.

الوحدة التاسعة عشرة

الوحدة التاسعة عشرة: سورة الإخلاص

سورة الإخلاص مكية

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)﴾ (الإخلاص: 1-4)

الإخلاص: التَّمَحُّضُ وَعَدَمُ الْخَطِّ بِمُغَايِرٍ، وَسَمِّيَتْ هَذِهِ
السُّورَةُ بِالْإِخْلَاصِ؛ لِأَنَّ فِيهَا تَوْحِيدَ اللَّهِ؛ أَيُّ: إِفْرَادَهُ سُبْحَانَهُ
بِالْأُلُوهِيَّةِ.

فَضَّلُ السُّورَةِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ
لِأَصْحَابِهِ: «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟» فَشَقَّ
ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَتَيْنَا يُطَبِّقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «اللَّهُ
الْوَاكِدُ الصَّمَدُ ثَلَاثُ الْقُرْآنِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْرَجَهُ
النِّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ. كَانَ يَقْرَأُ فِي الْوَتْرِ بِـ (سَبَّحَ اسْمَ
رَبِّكَ الْأَعْلَى) وَ (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) وَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَالرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً - أَوْ بَضْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. تَقَدَّمَ.

سَبَبُ النَّزُولِ:

عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ائْتِبْنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ. ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ﴾.

التفسير

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ، وَلَا نَدِيدَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا عَدِيلَ.

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الَّذِي يَصْنَعُ وَيَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْخَلَائِقُ فِي حَوَائِجِهِمْ وَمَسَائِلِهِمْ، السَّيِّدُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي سُودِّهِ، وَالشَّرِيفُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي شَرَفِهِ، وَالْعَظِيمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي عَظَمَتِهِ، وَهُوَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ، فَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ.

﴿لَمْ يَلِدْ﴾ قَالَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، وَقَالَتِ الْيَهُودُ: عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ، وَقَالَتِ النَّصَارَى: الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَنَفَى عَنْ ذَاتِهِ الْوِلَادَةَ وَالْمَثَلَ.

﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ أَيُّ: وَلَمْ يَلِدْهُ غَيْرُهُ، وَالْآيَةُ بِمَنْزِلَةِ الْإِحْتِرَاسِ مَنْعًا لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَالِدٌ.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أَيُّ: هُوَ مَالِكُ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ مَنْ خَلَقَهُ نَظِيرٌ يُسَاوِيهِ، أَوْ قَرِيبٌ يُدَانِيهِ؟! تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ.

فوائد الآيات:

1- وَجُوبُ تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (92) إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (93) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (94) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۝ (مريم: 95-88).

2- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ... وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا. وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْنًا أَحَدٌ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

3- تَقْدِيمُ نَفْيِ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾؛ لِأَنَّهُ أَهَمُّ، فَقَدْ نَسَبَ أَهْلُ الضَّلَالَةِ الْوَلَدَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ يَنْسَبُوا إِلَى اللَّهِ وَالِدًا، وَفِيهِ الْإِيمَاءُ إِلَى أَنَّ مَنْ يَكُونُ مَوْلُودًا مِثْلَ عِيسَى لَا يَكُونُ إِلَهًا.

قَالَ ابْنُ رُشْدٍ فِي «الْبَيَانِ وَالتَّحْصِيلِ»: «أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَا يُسَاوِي فِي الْأَجْرِ مَنْ أَحْيَا بِالْقُرْآنِ كُلَّهُ».

وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عَثِيمٍ: «أَيُّ: تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ، لَكِنْ لَا تَقُومُ مَقَامَ ثَلَاثِ الْقُرْآنِ؛ بِدَلِيلِ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ كَرَّرَهَا فِي الصَّلَاةِ الْفَرِيضَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تَكْفِهِ عَنِ الْفَاتِحَةِ».

نشاط

1- اذْكُرِ الْمَوَاطِنَ الَّتِي وَرَدَ فِي السَّنَةِ قِرَاءَةُ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ فِيهَا.

2- اذْكُرْ صِفَاتِ اللَّهِ سبحانه وتعالى الواردة في سورة الإخلاص على وَجْهِ التَّفْصِيلِ.

3- في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ رُدُّ على ثَلَاثِ طَوَائِفَ:

أ- الطَّائِفَةُ الْأُولَى الَّذِينَ ادَّعَوْا

ب- الطَّائِفَةُ الثَّانِيَّةُ الَّذِينَ ادَّعَوْا

ج- الطَّائِفَةُ الثَّالِثَةُ الَّذِينَ ادَّعَوْا

4- لِمَ قُدِّمَ نَفْيُ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ؟

الوحدة العشرون

الوحدة العشرون: سورة الفلق

سورة الفَلَقِ مدنية

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)﴾ (الفَلَق: 1-5)

فَضَّلُ السُّورَةِ:

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟» ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوَّذَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِمَا، وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِذٌ بِمِثْلِهِمَا». أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)، ثُمَّ يَمْسُحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ؛ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

التفسير

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) العوذ: اللجوء، والفلق: الصبح، كقوله تعالى: (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ) (الأنعام: 96).

فَهُوَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ ﷺ أَنْ يَسْتَعِيدَ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَالْمَعْنَى: أَعُوذُ بِفَالِقِ الصُّبْحِ مَنَاجَةً مِنْ شُرُورِ اللَّيْلِ.

(مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ) وَهُوَ اللَّيْلُ إِذَا أَقْبَلَ بِظُلُمَتِهِ، أَوْ الْقَمَرُ إِذَا خَسَفَ وَاسْوَدَّ، وَالْغَسَقُ الظُّلْمَةُ.

وَلَا تَعَارِضُ؛ لِأَنَّ الْقَمَرَ عَلَامَةٌ عَلَى اللَّيْلِ، قَالَ تَعَالَى: (إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) (الإسراء: 78) أَي: شِدَّةِ ظُلَامِهِ.

وَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيَّ فَأَرَانِي الْقَمَرَ حِينَ طَلَعَ، فَقَالَ: «تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الْغَاسِقِ إِذَا وَقَبَ». حَسَنَةُ الْأَرْنَؤُوطُ.

(إِذَا وَقَبَ) الْوُقُوبُ: الدُّخُولُ؛ يَعْنِي: اللَّيْلُ إِذَا دَخَلَ سَوَادُهُ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ.

وَخَصَّ اللَّهُ أَشَدَّ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ بِالتَّعَوُّذِ؛ تَوْفَعًا لِحُصُولِ الْمَكْرُوهِ. (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) أَي: السَّاحِرَاتِ اللَّاتِي يَنْفُثْنَ فِي عُقَدِ الْخَيْطِ عِنْدَ إِرَادَةِ السِّحْرِ.

وَالْتَفُتُ: التَّفَحُّ فِي الْعُقَدِ بِلَا رِيْقٍ، وَالتَّلْفُ: التَّفَحُّ فِيهَا بِرِيْقٍ.

(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) أَي: نَفْسِ ابْنِ آدَمَ وَعَيْنِهِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَحْسُدُونَ النَّبِيَّ ﷺ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ) (القلم: 51). أَي: يَحْسُدُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ.

فوائد الآيات:

1- هَذِهِ السُّورَةُ تَوْجِيهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ ابْتِدَاءً وَلِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَعْدِهِ جَمِيعًا، لِلْعِيَاذِ بِكَفِّهِ، وَاللِّيَاذِ بِحِمَاةِ، مِنْ كُلِّ مَخُوفٍ: خَافٍ وَظَاهِرٍ، مَجْهُولٍ وَمَعْلُومٍ.

2- ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: الْعَاسِقَ إِذَا وَقَبَ، وَالنَّفَاقَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَالحَاسِدِ إِذَا حَسَدَ؛ لِأَنَّ الْبَلَاءَ كُلَّهُ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ يَكُونُ حَقِيقًا.

3- الطَّرِيقُ لِلتَّخْلُصِ مِنْ هَذِهِ الشُّرُورِ الثَّلَاثَةِ: أَنْ يُعَلِّقَ الْإِنْسَانُ قَلْبَهُ بِرَبِّهِ، وَيُفَوِّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ، وَيُحَقِّقَ التَّوَكُّلَ عَلَيْهِ.

يَسْتَعْمِلُ الْأُورَادَ الشَّرْعِيَّةَ الَّتِي بِهَا يُحَصِّنُ نَفْسَهُ وَيَحْفَظُهَا مِنْ شَرِّ هَؤُلَاءِ.

وَمَا كَثُرَ الْأَمْرُ فِي النَّاسِ فِي الْأَوْتَةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ السَّحَرَةِ وَالْحُسَادِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، إِلَّا مِنْ أَجْلِ غَفْلَتِهِمْ عَنِ اللَّهِ، وَضَعْفِ تَوَكُّلِهِمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَقِلَّةِ اسْتِعْمَالِهِمْ لِلأُورَادِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي بِهَا يَتَحَصَّنُونَ.

نشاط

1- صَلِّ بَيْنَ الْكَلِمَاتِ الْفَرَانِيَّةِ وَمَا يُقَابِلُهَا مِنَ الْمَعَانِي:

(أ)	(ب)
الْفَلَقُ	الظُّلْمَةُ

العَوْدُ	التَّفْحُ بِلا رِيقٍ
العَسَقُ	اللُّجُوءُ
الْوُفُوبُ	الصُّبْحُ
النَّفَقُ	الدُّخُولُ

2- حاولْ أَنْ تُقَسِّمَ أَنْوَاعَ الشُّرُورِ الْمَوْجُودَةِ فِي السُّورَةِ إِلَى أَقْسَامٍ.

3- اذْكُرِ الطَّرِيقَةَ الشَّرْعِيَّةَ السَّلِيمَةَ لِلتَّخَلُّصِ مِنَ الشُّرُورِ الْمَذْكُورَةِ فِي السُّورَةِ وَمَا أَشَبَّهَهَا.

الوحدة الحادية والعشرون

الوحدة الحادية والعشرون: سورة الناس

سورة الناس مدنية

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)﴾ (النَّاس: 1-6)

تقدم الكلام في سورة الفلق على فصل السورتين: الفلق والنَّاس، بما يُغْنِي عَنْ ذِكْرِهِ هُنَا.

التفسير

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ وَهُوَ سُبْحَانَهُ رَبُّ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ، رَبُّ النَّاسِ، وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ، وَرَبُّ الْجِنِّ، وَرَبُّ السَّمَوَاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الشَّمْسِ، وَرَبُّ الْقَمَرِ، وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، لَكِنْ لِلْمُنَاسَبَةِ خُصَّ النَّاسُ.

﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ الْمَلِكُ هُوَ الْمَالِكُ الْحَاكِمُ الْمُتَصَرِّفُ.

(إِلَهِ النَّاسِ) أَي: مَالُوهُ وَمَعْبُودِ النَّاسِ، الَّذِي لَهُ الْعِبَادَةُ حُبًّا وَتَعْظِيمًا، ذُوْنَ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ. فَهَذِهِ ثَلَاثُ صِفَاتٍ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ: الرُّبُوبِيَّةُ، وَالْمُلْكُ، وَالْأُلُوهِيَّةُ. وَالِاسْتِعَاذَةُ بِالرَّبِّ، الْمَلِكِ، الْإِلَهِ، تَسْتَلْزِمُ أَنْ تَسْتَحْضِرَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَا بِهِ يَدْفَعُ الشَّرَّ عَامَّةً، وَشَرَّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَاسِ خَاصَّةً.

(مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ) الْوَسْوَاسَةُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ، وَالْوَسْوَاسُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّيْطَانِ، سُمِّيَ بِهِ؛ لِكثْرَةِ مَلَابَسَتِهِ إِيَّاهُ، وَهُوَ أَيْضًا مَا تُوسَّوسُ بِهِ شَهَوَاتُ النَّفْسِ وَتُسَوِّلُهُ. (الْخَنَاسِ) الَّذِي يَخْنُسُ وَيَنْهَزِمُ وَيُوَلِّي وَيُذِيرُ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

فَأَمَرَ اللَّهُ الْمُسْتَعِيزَ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِرَبِّ وَمَلِكِ وَإِلَهِ النَّاسِ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَاسِ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ الْمُوَكَّلُ بِالْإِنْسَانِ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَّا وَلَهُ قَرِينٌ يُزَيِّنُ لَهُ الْفَوَاحِشَ، وَلَا يَأْلُو جَهْدًا فِي إِفْسَادِهِ.

وَقَدْ ثَبَّتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ» قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ».

(الَّذِي يُوسَّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) فَيَحَسِّنَ لَهُمُ الشَّرَّ، وَيُرِيهِمْ إِيَّاهُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ، وَيُنَشِّطُ إِرَادَتَهُمْ لِفَعْلِهِ، وَيَقْبَحُ لَهُمُ الْخَيْرَ وَيُنَبِّطُهُمْ عَنْهُ، وَيُرِيهِمْ إِيَّاهُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ.

(مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ) هَذِهِ الْآيَةُ بَيَانِيَّةٌ، تُبَيِّنُ أَنَّ الَّذِي يُوسَّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، كَمَا يَكُونُ مِنَ الْجِنِّ، يَكُونُ أَيْضًا مِنَ الْإِنْسِ،

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ (الأنعام: 112) .

فوائد الآيات:

1- عُمُومُ رُبُوبِيَّةِ اللَّهِ لِكُلِّ الْخَلْقِ، وَعُمُومُ أُلُوهِيَّتِهِ وَمُلْكِهِ لَهُمْ، لَكِنَّ تَخْصِيصَ ذِكْرِ النَّاسِ هُنَا لِيَجْعَلَهُمْ يُحْسُونَ بِقُرْبِهِ فِي مَوْقِفِ الْعِبَادِ وَالْإِحْتِمَاءِ.

2- أَنَّ الْوَسَاوِسَ تَكُونُ مِنَ الْجِنِّ، وَتَكُونُ مِنْ بَنِي آدَمَ. أَمَّا وَسْوَسةُ الْجِنِّ فَظَاهِرَةٌ؛ لِأَنَّهُ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ.

وَأَمَّا وَسْوَسةُ بَنِي آدَمَ، فَمَا أَكْثَرَ الَّذِينَ يَأْتُونَ إِلَى الْإِنْسَانِ يُوحُونَ إِلَيْهِ بِالسَّرِّ، وَيُزَيِّنُونَهُ فِي قَلْبِهِ حَتَّى يَأْخُذَ هَذَا الْكَلَامَ بِعَقْلِهِ وَيَنْصَرِفَ إِلَيْهِ!

3- هَذِهِ السُّورُ الثَّلَاثُ: الْإِخْلَاصُ، وَالْفَلَقُ، وَالنَّاسُ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفِّهِ وَمَسَحَ بِذَلِكَ وَجْهَهُ، وَمَا اسْتَطَاعَ مِنْ بَدَنِهِ، وَرُبَّمَا قَرَأَهَا خَلْفَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ. فَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَحَرَّى السُّنَّةَ فِي تِلَاوَتِهَا فِي مَوَاضِعِهَا كَمَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

نشاط

1- اجْتَمَعَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ أَنْوَاعُ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ، وَضَحَّ ذَلِكَ.

2- مَا الْفَرْقُ بَيْنَ وَسْوَسةِ الْجِنِّ وَوَسْوَسةِ الْإِنْسِ؟

وَاللَّهُ وَلِي التَّوْفِيقِ

المصادر

جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.

الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي.

تفسير القرآن العظيم، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير.

الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين بن أبي بكر بن محمد السيوطي.

تفسير معالم التنزيل، للحسين بن مسعود بن محمد البغوي المعروف بالفراء.

تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف المعروف بأبي حيان.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني.

التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي.

تفسير الشيخ العثيمين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين.

تفسير الزهر اوين، الشيخ محمد صالح المنجد.

التفسير الميسر لعدد من أساتذة التفسير تحت إشراف
الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي. رقم المحاضرة
رقم الصفحة التي تبدأ منها المحاضرة
أسبوع إلقاء المحاضرة
الأسبوع الأول سورة الشرح
الأسبوع الأول
سورة التين
سورة العلق
الأسبوع الثاني
قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾
الأسبوع الثاني
سورة القدر
الأسبوع الثالث
سورة البينة
الأسبوع الثالث
قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾
الأسبوع الرابع
سورة الزلزلة
الأسبوع الرابع
سورة العاديات
الأسبوع الخامس
سورة القارعة
الأسبوع الخامس
سورة التكاثر

الأسبوع السادس
سورة العصر
الأسبوع السادس
سورة الهمزة
الأسبوع السابع
سورة الفيل الأسبوع السابع
سورة قريش
الأسبوع الثامن
سورة الماعون
الأسبوع الثامن
قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾
الأسبوع التاسع
سورة الكوثر
الأسبوع التاسع
سورة الكافرون
الأسبوع العاشر
سورة النصر
الأسبوع العاشر
سورة المسد
الأسبوع الحادي عشر
سورة الإخلاص
الأسبوع الحادي عشر
سورة الفلق
الأسبوع الثاني عشر
سورة الناس

